

## الاستشارة الفلسفية بوصفها فنا

د. سامح محمد عطية الطنطاوي<sup>(١)</sup>

### الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى النظر إلى الاستشارة الفلسفية بوصفها فناً قائماً على الحوار المفتوح للمشاركة وفي ضوء منهجية هرمينوطيقية وفينومينولوجية، والاستشارة في ضوء هذه المنهجية هي ثقافة فلسفية لكل الأفراد الذين يعانون من مشاكل واضطرابات تواجههم في الحياة، ويعتقدون بشكل أو بآخر أنها مستمرة دون حل، أو أشخاص لديهم أسئلة حول تفاصيل مهمة في الحياة ولا ينجحون في الاجابة عليها، أو لا يستطيعون التخلص منها وتظل مؤثرة على أفعالهم اليومية. ومن هنا جاءت الاستشارة الفلسفية بوصفها فن لمساعدة الانسان عبر الحوار على فتح النقاش حول الفعل الذي يشغله أو يريد التوصل إلى الفهم بصدده. وهنا نجد ضيف الاستشارة الفلسفية نفسه مدفوعاً بقوة نحو البحث عن حوار مع المستشار الفلسفي، فمهمة المستشار الجوهرية هي الإصغاء لضيفه والتوصل إلى ما يود قوله دون أي ضغط منه، ثم محاولة حل مشكلته من خلال وجهات نظر بديلة واختيارية.

إن ممارسة الفن في الاستشارة الفلسفية ونقصد هنا فن الحوار الفلسفي، هذا الفن الذي يتخذ من لغة الحوار بدايته الحقيقية، لا يكتفى كما هو معروف باستخدام الفن، على سبيل المثال فنون الرسم أو النحت، لأن هذه الأدوات مهمة بالتأكيد داخل الاستخدامات الفنية للاستشارة الفلسفية، ولكن نجد هذه الممارسة بشكل أوسع في لغة وجودنا وتواصلنا الانساني، فنجدها أكثر أصالة، كذلك في عيش المرء الحياة بطريقة أكثر انفتاحاً، وهنا دون شك تساعد ممارسة الفن والجمال في التعرف على سياقات التعددية والاختلاف من أجل البحث عن الحرية التي يسعى إليها الإنسان.

### الكلمات المفتاحية

الاستشارة الفلسفية- الفن- الضيف- المفهـى الفلسفي-الحوار الفلسفي

### Abstract.

This study aims to look at the philosophical counseling as an art based on an open conversation for participation within the framework of a hermeneutic

<sup>(١)</sup> أستاذ مساعد علم الجمال، كلية الآداب جامعة حلوان.

and phenomenological methodology. Therefore, this methodology defines the counseling as a philosophical culture for all those people who are facing the music in their lives ,or those who are trying to find answers for their daily dilemmas , but to no avail. Hence , the philosophical counseling can be introduced as an art aimed to help any person through striking up a conversation about the situation that hijacked his brain. That's why the philosophical counseling's guest will be eager to narrate everything running through his mind. Thus, the major task of the mentor is to reach deep into his heart trying to heal his wounds using alternative and optional perspectives.

We can't deny that the main component of the philosophical consultation is the “art of philosophical dialogue”. This art which acknowledges the conversation as its only beginning can't be called as just a normal art like painting or sculpture. Nevertheless, those tools are significant within the artistic uses of the philosophical consultation. we find this practice in our language and human communication more authentic . It also affects how we live our lives with openness. In this regard, the practice of art and beauty undoubtedly helps us understanding the contexts of plurality and differences in order to search for the freedom that humans seek.

### مقدمة.

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم الاستشارة الفلسفية<sup>(\*)</sup> بوصفها فناً قائماً على الحوار المفتوح للمشاركة وفي ضوء منهجية هرميونوطيقية وفينومينولوجية، هذا الحوار طرف أساسي فيه يتمثل في المستشار الفلسفي، كما أنه لا يكتمل بشكل حقيقي إلا من خلال ضيف أو ضيوف الاستشارة، في هذه العلاقة ليس المهم من هو الأقوى، كما أنها لا تقوم على تقديم إجابات معروفة سلفاً أو ثابتة، بل تعتمد على طرح الأفكار الثرية والمتنوعة إعتقاداً على منهجية مفتوحة الآفاق وواسعة المعارف حول الرؤى الذاتية لضيف الاستشارة، كما أن هذه العلاقة قائمة على التأمل والتفكير في مشكلات وحياتة الانسان وحقيقة وجوده ومشكلاته الخاصة، وتركز على تفاصيل قد تكون سبباً في حل مشكلة ما يعاني منها الانسان وتورق وجوده وحياتة اليومية.

في الاستشارة الفلسفية ليس المهم هو فكرة العلاج بالمعنى المباشر لكلمة العلاج، فقد يذهب إلى الاستشارة الفلسفية إنسان لا يعاني من أي أمراض عضوية أو نفسية، ولكنه يريد أن يتكلم ويسرد ظروفه وأحواله اليومية بالمشاركة مع طرف أو أطراف كيف يكون رد فعلها صادقاً وحقيقياً نحوه.

هذه الدراسة لا تعتمد على أدوات محددة ومعروفة سلفاً كما أوضحنا، ولكن حول رؤى للعالم من منظور فينومينولوجي، وأفكار تأملية حول الاستشارة الفلسفية بوصفها فناً. والسؤال لماذا الفن؟ ولماذا أعتدت الدراسة على أن الاستشارة فن بالتحديد؟

لقد توقف الفن منذ بداية القرن الماضي عن التمثيل وبدأ في التوسع وبشكل متزايد في مساحات التفكير في عالم الإنتاج الخاص به، وأصبح بهذا الوعي يمتلك فلسفة الخاصة. فلم يعد الفن الأصيل اليوم مجرد صورة أو خيال، بل مجموعة من السلوكيات والخيارات الوجودية والإبداعات البيئية التي تشمل جميع ملكات الفرد - العقل والحواس والخيال - وهي مبنية بكل نوع ممكن من المواد. وبهذا المعنى، فإن الفن يعبر عن مدى تعقيد وجودنا، وهنا جاءت الحاجة الوجودية والضرورة المباشرة من هذا المنطلق في النظر للاستشارة الفلسفية بوصفها فناً، لأنها بالفعل فن يتم ممارسته من خلال المستشار الفلسفي بناءً على أفكار فلسفية واضحة، حيث يتم بداخل الاستشارة تناول حياة الإنسان وظروفه ومشكلاته في ضوء مختلف تماماً عن العلوم النفسية والطبية<sup>(١)</sup>.

أهم ما يميز فكر المستشار الفلسفي أنه لا يتحرك على أرض سبق تمهيدها، ولكنه يبحث عن الطريق الصحيح، كما أنه لا يعمل وفقاً لنظام روتيني، ولكن على العكس من ذلك فإنه يعمل على نقد هذا الفكر الروتيني والثابت لكي يظهره على حقيقته. وبذلك فإن هذا التفكير ليس معنياً بوضع ضيف الاستشارة الفلسفية على مسارات فلسفية ثابتة، ولكن يساعده في البحث عن الطريق الحقيقي لسياق حياته، والمناسب لظروفه الخاصة، فالاستشارة لا تعطى علاج موحد للجميع، باعتباره صالح للجميع، وباعتبار أنه تم استخدامه من قبل مع حالات أخرى، وفي كل الحالات يتم التعميم.

هذا النوع من التفكير لا تعتمد عليه الاستشارة الفلسفية، حيث أنها تنظر من خلال الحوار مع كل إنسان وفقاً لظروفه الخاصة، وليس وفقاً لظروف غيره، وبهذا الاستشارة الفلسفية لا تعتمد على التعميم في تقديم العون والمساعدة، بل تعتمد أكثر على إثارة الوعي بذواتنا وبحياة كل إنسان منا في ضوء واقعه المعيش. وهنا الاستشارة الفلسفية تعد فناً، وليس المقصود هنا بالفن المعنى التقليدي لكلمه فن، ولكن فن التعامل مع الطبيعة الفردية لكل مشكلة من المشكلات التي تترك الإنسان، حيث أن المعنى الأهم داخل أي إستشارة فلسفية جادة هي "الإنسان" بكل ما تحمل هذه الكلمة من دلالات كونية، وفنية، وجمالية، وعالمية، وسياقات إجتماعية مختلفة.

إن الاستشارة الفلسفية بوصفها "فن الحوار" في العالم اليوم هي ثقافة فلسفية لكل الأفراد الذين يعانون من مشاكل واضطرابات تواجههم في الحياة، ويعتقدون بشكل أو بآخر أنها مستمرة دون حل، أو أشخاص لديهم أسئلة حول تفاصيل مهمة في الحياة ولا

ينجحون في الاجابة عليها، أو لا يستطيعون التخلص منها وتظل مؤثرة على أفعالهم اليومية، ومن هنا جاءت الاستشارة الفلسفية بوصفها فن لمساعدة الانسان عبر الحوار على فتح النقاش حول الفعل الذى يشغله أو يريد التوصل إلى الفهم بصدده. وهنا نجد ضيف الاستشارة الفلسفية نفسه مدفوعاً وبقوة نحو البحث عن حوار مع المستشار الفلسفى<sup>(2)</sup>.

إن فكرة الاستشارة الفلسفية «La consulenza filosofica» وكما هو معروف لممارسى الاستشارة الفلسفية قام بصياغتها في عام 1981 مع أول تأسيس عالمى لمثل هذه الثقافة الفلسفية الفيلسوف الألماني جيرد أكنباك (1947-)، ثم توالى بعد ذلك العديد من الاسهامات التي شاركت بشكل واضح في انتشار ثقافة العلاج بالفلسفة، علاج من نوع مختلف عن فكرة العلاج التقليدية، حيث أن العلاج هنا يتم من خلال الحوار بالمعنى السقراطى. وفي عام 1982 تم إنشاء فيما بعد في مدينة بيرجس جلاد باخ القريبة من مدينة كولونيا بألمانيا جمعية الاستشارة الفلسفية التي تطورت فيما بعد إلى اتحاد يشمل العديد من الجمعيات الدولية<sup>(3)</sup>.

لقد بدأت الإرهاصات الأولى لممارسة الاستشارة الفلسفية فى ألمانيا قبل ما يزيد على ثلاثين عاما كشكل من أشكال الفلسفة التطبيقية والممارسة العملية للفلسفة، ومنذ ذلك الوقت انطلق الحديث حول الاهتمام بالاستشارة الفلسفية بوصفها مجالا ضرورياً في الحياة اليومية، وقد انتشرت بعد ذلك في العديد من الدول مثل فرنسا على يد الفيلسوف الفرنسى مارك سوتيه Sautet.M (1947-1998)، من خلال فكرته عن المقهى الفلسفى<sup>(4)</sup> Café philo، والذي كالمعتاد كان يتم يوم الأحد من كل أسبوع، وفي أمريكا على يد إليوت د. كوهين (Passaic, New Jersey-1951)، وفي كندا بمعرفة لو مارينوف Lou Marinoff (1951-مونتريال كندا)، وفي إيطاليا على يد نيرى بولاسترى Neri Pollastri (1959 فلورنسا) عام 2000، فضلا عن إسهامات أخرى لا حصر لها سوف نتناولها داخل الدراسة، حيث تمنح على سبيل المثال العديد من الجماعات الأوروبية درجة الماجستير والدكتوراه في هذا التخصص، كما تم توظيفها في المجال المهني بالفعل، والآن في معظم الدول العربية مثل مصر، وتونس، والمغرب، والجزائر إسهامات متنوعة، كما نجد العديد من البحوث المنشورة مهدت لتطبيق الاستشارة الفلسفية، والآن في إطار التنفيذ، وهذا ما يؤكد مدى فاعلية الاستشارة الفلسفية، ودورها الحقيقى في مساعدة الانسان المعاصر من خلال الدخول معه في تفاصيل من حياته قد يكون من الصعب أن يحكيها لمن حوله داخل المحيط الإجتماعى المعروف، لكن من الممكن أن تكون متاحة للحوار مع مستشار فلسفى لديه من الخبرة المعرفية والسرية التامة ما يجعله يحافظ على خصوصيات ضيوفه، هذا الحوار بين المستشار والضيف هو بمثابة فضاء انساني فسيح يتمتع بقدر عال من الحرية والرقى الإنسانى<sup>(4)</sup>.

لقد ساهمت الاستشارة الفلسفية على إذابة الاحتكار الذي مارسه علماء النفس والأطباء، ورجال الدين لقرون طويلة، من خلال تركيزها حول تفاصيل وهموم وآمال الانسان في ضوء طبيعة حوارية، دون فرض أو وصاية، بل تساعد بفن "الحوار الفلسفي" على تنمية قدرات ضيف الاستشارة وتشجيعه على أن يفكر ويتحدث، ويعبر عن ما يشعر به. إن مهمة المستشار الجوهرية هي الإصغاء لضيفه والتوصل إلى ما يود قوله دون أي ضغط منه، ثم محاولة حل مشكلته من خلال وجهات نظر بديلة واختيارية.

الاستشارة الفلسفية حقل جديد نسبياً ولكنه أخذ في النمو السريع. نشأت حركة الممارسة الفلسفية في أوروبا في الثمانينات من القرن العشرين، بادئة مع الفيلسوف الألماني المعاصر جيرد أكنباك في ألمانيا، ثم شرعت في النمو في أمريكا الشمالية في التسعينات، ورغم أن كلمتي "فلسفة" و "عملية" يصعب الوصل بينهما في أذهان معظم الناس، فقد كانت الفلسفة دائماً تقدم للناس أدوات لاستخدامها في حياتهم اليومية. عندما كان سقراط يقضى أيامه مناقشاً المسائل الكبرى في السوق، وعندما كان لاو تزو يسجل نصحه في كيف تذرع طريق النجاح مُجتنباً الضرر - فقد كان يقصدان لهذه الأفكار أن تُستخدم. لقد كانت الفلسفة في الأصل طريقة حياة لا مبحثاً أكاديمياً - كانت موضوعاً لا للدراسة فحسب بل للتطبيق. ولم يحدث إلا في القرن الأخير أو نحوه أن صارت الفلسفة موكلة تماماً لجناح سرى من البرج العاجي، مليئة بالاستبصارات النظرية ولكن فارغة من التطبيق العملي<sup>(5)</sup>.

وكثير ممن يقصدون المستشارين الفلسفيين يكونون قد تلقوا علاجاً بالفعل ولكنهم وجدوه في النهاية غير كافٍ، في جانب ما على الأقل. وقد يضار البعض من العلاج النفسى أو الطبفسى إذا كانت جذور مشكلتهم فلسفية وكان المعالج أو الطبيب الذى قصده لا يفهم ذلك. وقد ينجم شعور باليأس إذا بدأت تشعر إلا أحد يمكنه أن يساعدك في مشكلتك لأنه لا أحد يُصغى إليك أو يسمعك بوضوح. إن العلاج غير الملائم مضيعة للوقت (في أفضل تقدير)، وقد يجعل مشكلتك أسوأ مما كانت. كما أن كثير مما يلجئون في النهاية إلى الاستشارة الفلسفية قد أفادوا في البداية من الاستشارة السيكولوجية، حتى إذا كانوا يجدونها غير كافية بذاتها، فمن المؤكد أن ماضيك يطبعك بطابعه ويملى عليك طريقته المعتادة في النظر إلى الأشياء، ومن ثم فإن فحص ماضيك قد يكون مفيداً. إن فهم سيكولوجيتك الخاصة يمكن أن يكون تمهيداً مفيداً لتنمية فلسفتك الخاصة. ونحن جميعاً نحمل حملاً سيكولوجياً، ولكن التخلص من

الحمل الزائد قد يتطلب الاستشارة الفلسفية. والهدف هو أن نساfer بأخف حمل ممكن. ذلك أن معرفة النفس - وهو هدف تقاربه كل من الاستشارة السيكولوجية والفلسفية على نحو مختلف - ليست في تذكر الموسوعة الخاصة بك، وأن إمعان النظر في كل تفصيلة دقيقة هو شيء يضيف إلى عبئك بدلا من أن يخفف عنه<sup>(6)</sup>.

وكثيراً ممن يوجسون من العلاج النفسى ولا يودون الاقتراب منه، يجدون فكرة الحديث إلى شخص ما عن الأفكار وعن رؤى العالم شيئاً جذاباً ومقبولاً أيضاً. وسواء كان العلاج النفسى هو نقطة البدء أو لم يكن، فإن بوسعك أن تقيد فائدة عظيمة من الاستشارة الفلسفية، فالحق أن أي إنسان ذي عقل متسائل هو شخص مُهيأ للحياة الممحصنة التي يتخذها الفلاسفة على أنها هدفهم الأوحد<sup>(7)</sup>.

### أولاً: الاستشارة الفلسفية فن ممارسة وحياة فينومينولوجياً وهرمينوطيقياً.

إن ممارسة الفن في الاستشارة الفلسفية ونقصد هنا فن الحوار الفلسفى، هذا الفن الذى يتخذ من لغة الحوار بدايته الحقيقية، لا يكتفى كما هو معروف باستخدام الفن، على سبيل المثال فنون الرسم أو النحت، لأن هذه الأدوات مهمة بالتأكيد داخل الاستخدامات الفنية للاستشارة الفلسفية، ولكن نجد هذه الممارسة بشكل أوسع في لغة وجودنا وتواصلنا الانسانى، فنجدها أكثر أصالة، كذلك فى عيش المرء الحياة بطريقة أكثر انفتاحاً، وهنا دون شك تساعد ممارسة الفن والجمال فى التعرف على سياقات التعددية والاختلاف من أجل البحث عن الحرية التي يسعى إليها الإنسان<sup>(8)</sup>.

يعيد الفن التأكيد على حقوق الخيال المنتج، بوصفه الحامل الحقيقى للاتصال الرمزى والانفتاح على الآخر، وهذا ضرورى للغاية داخل الاستشارة الفلسفية لأنه يسمح بإقامة العلاقة التي سيتم تأسيسها ليس فقط على أساس منطقى طوال الوقت، ولكن من أجل توفير مساحة للأشخاص الذين يعانون من تعقيدات معينة، تتطلب منا محاولة السعي لكشفها، وهذا ما يسمح لنا أن نقول أن هناك علاقة جوهرية بين الفن من جهة وممارسة الفلسفة من خلال الاستشارة من جهة أخرى، لأن هذا يعنى خلق وإبداع شيء ما للعالم لم يكن موجودا من قبل، وهذا ما نادى به فيليبو توماسو مارينيتى عندما نادى بمقولته "دور الكلمة في ممارسة الحرية"<sup>(9)</sup>.

الفلسفة والفن ولغة الجمال والعلوم الإنسانية بشكل عام عند معظم الناس لا تعنى شيئاً ما لم تؤثر عليهم بصفة شخصية. وحتى العهد القريب جدا لم يكن للفلسفة أهمية في الحياة اليومية أكثر مما للكيمياء القديمة أو الفيزياء الفلكية. غير أن هذا كله أخذ في التغيير. ففي الربع الأخير من القرن العشرين جعلت الفلسفة تؤثر في عدد أكبر من الناس تأثيراً شخصياً على نحو غير مسبوق. ذلك أن الفلسفة عادت تستخدم مرة أخرى في تخفيف الشقاء البشرى. وقد نشأت نهضتها العلاجية في أوروبا في الثمانينات من

القرن العشرين وأطلق عليها أولاً اسم "الممارسة الفلسفية" Philosophical praxis ثم غلب عليها اليوم اسم "الاستشارة الفلسفية" Philosophical counseling، وهي آخذة في الانتشار السريع إلى كل أمة كبرى على الأرض<sup>(10)</sup>. ينادى مؤسس الاستشارة الفلسفية المعاصرة جيرد أكنباك، إن هذه "الاستشارة ليس لها منهجاً محدداً، وما ينبغي لها ذلك"، ويرى أن من مصلحة ومستقبل هذه المهنة أن تدع النظرية ممارسة مفتوحة لجميع التأويلات المحتملة<sup>(11)</sup>.

الاستشارة الفلسفية ليست شيئاً جديداً تماماً، بل كثير ما توصف بأنها عودة إلى الجذور القديمة لممارسة الفلسفة، أو "صيغة جديدة لتقليد قديم". تنص الرابطة الأمريكية للفلسفة والاستشارة الفلسفية (ASPCP) في مقدمة "معايير الممارسة الأخلاقية" الخاصة بها، على أن ممارسة تقديم العون الفلسفي للآخرين هو "قديم قدم سقراط، الذي قام في القرن الخامس قبل الميلاد بهذه الممارسة الفلسفية"<sup>(12)</sup>.

في كتابه الحديث "الفلسفة طريقة حياة" يفحص المؤرخ الفرنسي بيير هادو Pierre Hadot كيف بدت الفلسفة في هيئة علاج يرمى إلى إحداث "تحول عميق في طريقة الفرد في الرؤية وفي الوجود، تحول في رؤيتنا للعالم... وتحول لشخصياتنا". لم تكن كثير من المدارس الفلسفية في الزمن القديم تنظر إلى الفلسفة على أنها مجرد تدريس لنظرة مجردة، أو تفسير لنصوص، بل تنتظر إليها على أنها "فن العيش" يقول هادو إن المدارس الفلسفية الهلنستية والرومانية كانت ترى إلى فعل التفلسف على أنه:

"مسير يؤدي بنا إلى أن نوجد وجوداً أكثر امتلاءً، وأن نكون أفضل حالاً... إنه تحول حاسم يقلب حياتنا كلها رأساً على عقب، مُغيراً حياة الشخص الذي يدْرَعُه؛ فيرتفع الفرد من حالة حياتية غير أصيلة مُكدرة بالغفلة ومنغصة بالقلق، إلى حالة حياتية أصيلة تحقق له الوعي بالذات، وتتيح له رؤية دقيقة للعالم، وتبلغ به إلى السلام الداخلي والحرية"<sup>(13)</sup>. وقد بين البحث التاريخي لهادو التوجه العملي الحاسم للفلسفة في الزمن القديم نحو تنمية الذات وتربية النفس<sup>(14)</sup>.

وفي كتابها "علاج الرغبة" The therapy of desire تؤكد مارثا نوسبوم Martha C. Nussbaum بأن مدارس الفلسفة الهلنستية في اليونان وروما، مثل الأبيقوريين، والشكاك، والرواقيين، لم تكن تمارس الفلسفة "كتكنيك فكري منفصل مكرس لعرض المهارة"، بل كفن منعّس (في الحياة) ودينيوي لمكافحة الشقاء البشري، وكطريقة لمواجهة المشكلات الأكثر إبلاماً للحياة الإنسانية" كان فلاسفة هذه المدارس يعدون أنفسهم "أطباء الحياة الإنسانية"، لقد كان الفلاسفة الهلنستيين مثل أبيقور وسنكا يشككون في طلب المعرفة من أجل ذاتها، ويرون إلى المعرفة على أن قيمتها أداتية

instrumental بالدرجة الأساس، من أجل شئ أعلى مثل الفضيلة أو السعادة في الحياة العادية. وحركة الاستشارة الفلسفية هي محاولة لإعادة الفلسفة إلى هذا الدور كعنصر جوهري في معيشة الحياة اليومية. الفلسفة عند معظم الناس لا معنى لها ما لم تؤثر في حياتهم اليومية. إن الاستشارة الفلسفية هي تطبيق عملي لما ظل مسمى أكاديمياً إلى حد كبير؛ إنها برامجتية معاصرة هدفها التعامل مع ما يهم الناس حقاً في حياتهم اليومية وإعادة تأسيس النظرية بوصفها "أداة نافعة لممارسة فلسفية أعلى: فن العيش بحكمة وجودة. وكثيراً ما يقتبس المستشارون الفلاسفة من المصادر الفلسفية الأساسية لقدامى اليونان، ومن تفسيرات هادو ونوسبوم لهذه النصوص القديمة، عندما يحاولون تعريف مهنهم. ويقتبسون أيضاً من فلاسفة أحدث مثل نيتشه الذى يقول إنه "لا يزال ينتظر (فيلسوف طبيباً) سوف يتجاسر... لكى يُقدم على القول بأن: ما كان على المحك في كل تغلسف حتى هذه النقطة لم يكن (الحقيقة) على الاطلاق، بل كان شيئاً آخر، شيئاً من قبيل الصحة، المستقبل، النمو، القوة، الحياة"<sup>(15)</sup>.

المستشارون الفلاسفة إذن يحاربون على ثلاث جهات: الأولى ضد المعالجين النفسيين "الذين يُحمون على عملائهم منظومة تشخيصية وعلاجية صلبة"، والثانية ضد أولئك الذين يطبقون الفلسفة، باقتدار إرشادى، بانتداب أنفسهم كاستشاريين أخلاقيين لكى يعملوا مع لجان الأخلاق الطبية، على سبيل المثال، أو مع قطاع الأعمال، وهكذا، والثالثة ضد الفلاسفة الأكاديميين المقيدة أبحاثهم غالباً بالمعايير التكنيكية الضيقة، "والذين يغضون الطرف عن مشكلات الحياة اليومية فتفوقهم بذلك (في الوقت نفسه) المتطلبات الخاصة بالاستشارى الفلسفى"<sup>(16)</sup>.

يقارب ران لاهاف Ran Lahav (١٩٥٤)، مسألة تعريف الاستشارة الفلسفية بأن يسأل: ما هو بالضبط البحث الفلسفى؟ وفى فحصه للمقاربات المعاصرة للاستشارة الفلسفية ١٩٩٦، يجد لاهاف ثلاثة أجوبة رئيسية: الجوابان الأولان منهما يعتبرهما غير وافيين. الأول يتألف من النظر إلى الاستشارة الفلسفية على أنها معنية بفحص الآراء والأفكار الواعية للعميل. يُحاج لاهاف بأن هذا المدخل الأول، في محاولته تفرقة نفسه عن مهمة السيكلوجى في فحص اللاشعور، يجعل الفلسفة غير متصلة بالحياة إلا صلة هامشية، مادامت الحياة تتضمن ما هو أكثر كثيراً من مجرد الفكر العقلانى من أجل استقصاء شبكة اعتقادات الشخص داخل العملية الواعية وغير الواعية لعقل العميل، هذا المدخل شبيه جداً بالمدخل المعرفية في العلاج النفسى بحيث يستحيل تمييزه عنها. ويُحاج لاهاف بأن فحص كيف تتفاعل اعتقادات العميل مع انفعالاته

وتؤثر في سلوكه هو سؤال يتطلب معونة نظرية سيكولوجية أساسية ولا يمكن تناولها من خلال تأمل فلسفى خالص.

يذهب لاهاف إلى أنه كلما يتبع أحد من المستشارين الفلسفيين أياً من المدخلين السابقين، فالغالبية تمارس ما أسماه تمحيص "الفهم المعيش" *lived understanding*، أي العالم كما تفهمه انفعالات العميل، وسلوكه، وأفكاره، وآماله، ورغباته، وأسلوب وجوده كله. هذا الذي يسمى "الفهم المعيش" قد لا يكون واعياً تماماً، ولا هو لا شعورى أيضاً لأنه ليس بناءً سيكولوجياً في عقل العميل. "إنه بالأحرى المعنى، أو المتضمنات، أو المنطق في موقف العميل من الحياة". يقول لاهاف إن الهدف النهائي للتحقيق الفلسفى للعميل في "فهمه المعيش" هو الحكمة، وهو بذلك يجعل الفهم المشترك هدفاً في ذاته وليس مجرد وسيلة للتغلب على مشكلة شخصية ما. يُعد هذا الحل، بوصفه تعريفاً للاستشارة الفلسفية، تنويعاً على ما أسماه لاهاف سابقاً "تأويل رؤية العالم"<sup>(18)</sup> *Worldview interpretation*، وتحسين حياة الإنسان للأفضل من خلال أبعاد جديدة عميقة وأكثر حكمة لحياته<sup>(19)</sup>.

يرى ران لاهاف أن الاستشارة الفلسفية رعاية لروح أولئك الذين يأتون للاستشارة. وأن ترعى روح عميل تعنى عنده أن تخصص فلسفياً المفاهيم والمبادئ الأساسية التي تتبطن طريقته في العيش. وقد تولى بيير هادو استقصاء هذا المفهوم عن رعاية الروح إلى جذوره في العصر القديم. يقول هادو إن الرواقيين والأبيقوريين كليهما كانوا يحثون أتباعهم على أن يمارسوا تدريبات "روحية" معينة، أي تدريبات "ترتبط بتحويل رؤيتنا للعالم، وتحويل شخصيتنا" من أجل شفاء الروح. ولكن "شفاء الروح" هذا يمكن أن يصبح مسعى فكرياً، أو حتى تدريباً شبه طبي حيث تصبح بؤرة الانتباه مرة ثانية هي المرض واستئصاله العلاجي. هذا الصنف من "الرعاية" البراجماتية ليس هو الشيء المطلوب في العلاقة الاستشارية الفلسفية كما يريدونها أولئك الذين يمارسونها فكلمة "علاقة" هي المفتاح هنا<sup>(20)</sup>.

يذهب لاهاف إلى تحليل ماذا يعنى بتأويل رؤية العالم هو "أن يعيش ويجسد المرء فهماً معيناً لنفسه ولعالمه"، فكل فرد منا يفسر عالمه بصفة دائمة، لا من خلال الاعتقادات والأفكار فحسب بل من خلال "طريقته الكلية في الوجود"، من خلال تعبيره عن فهم معين عن طبيعة النفس، وعما هو هام، وما هو أخلاقي، وما هو جميل، وعما يكونه الحب، والصدقة، والشجاعة.. الخ أو قد تفهم رؤية العالم على أنها طريقة الشخص في الوجود أو "فهمه الفلسفى المعيش". ويذهب لاهاف، فضلاً عن ذلك، إلى أن الاستشارة الفلسفية يمكن أن توصف ليس فقط كمقاربة ترمى إلى مساعدة العملاء على أن يفسروا العالم من خلال

طريقتهم في الحياة، بل تهدف إلى "استكشاف المتضمنات الفلسفية لشتى مواقفهم اليومية لكشف تصورهم عن أنفسهم وعن الواقع، وبذلك يميطنون اللثام عن رؤية العالم المتمثلة في سلوكهم وانفعالاتهم واختياراتهم وآمالهم...<sup>(21)</sup>

ترمى الفكرة السابقة إلى فتح المجال لطرائق جديدة في تفكير المرء حول عالمه وحول علاقته بهذا العالم، بهدف مزدوج هو تفريغ المأذق والإسهام في الثراء الشخصي " مثل هذا التفسير لرؤية العالم يُفضى بالعمل إلى تفهم مشكلاته ومحاولاته السابقة لحلها، كمقدمة لإيجاد حلول أقوم، ويمكن توضيح موقف لاهاف إذ بسطناه إلى قياس منطقي:

- ما الحياة إلا عملية تفسير مستمرة لأنفسنا وللعالم (تأويل رؤية العالم).

- الاستشارة الفلسفية تقدم بيئة منضبطة وموجهة للانخراط في تأويل أنفسنا وتأويل العالم.

- إذن الاستشارة الفلسفية تقدم عونًا في الحياة.

إن الاستشارة الفلسفية وفقًا للعناصر السابق أكثر تركيزًا على الطريقة المشيد بها عالم العميل خلال اعتبارات فلسفية (منطقية، مفاهيمية، وجودية، أخلاقية، جمالية... إلخ)<sup>(22)</sup>.

في ضوء ما سبق يتبين أن كبار الفلاسفة المعاصرين مثل لاهاف ومعه في نفس الاتجاه بيتر راب، يؤسسون أفكارهم من خلال اهتمامهم بأفكار الفلاسفة السابقين المؤثرين في الفكر الفلسفي، في صورة تتناسب مع مشكلاتنا المعاصرة، بداية من المصادر اليونانية القديمة حتى كبار الشعراء والفلاسفة المحدثين والمعاصرين مثل "توفاليس" و"نيتشه"، فلقد نادى "نيتشه" بأن ننظر في المستقبل ما يسمى "بالطبيب الفيلسوف" "un medico filosofo"، والذي تتمحور اهتماماته حول البحث عن الحقيقة والصحة، والمستقبل، والتطور، والسلطة، والحياة<sup>(23)</sup>.

كُتب عن الفينومينولوجيا بالعديد من اللغات وتم تناولها من جهات ورؤى متعددة فلسفيًا، ويوجد لدينا في اللغة العربية العديد من الترجمات والمؤلفات في الاتجاه الفلسفي الفينومينولوجي والهرمينوطيفي سواء في مجال الفن والجمال أو في مجال التجربة الدينية، وهنا من الممكن الرجوع لأهم من تناولوا هذا الاتجاه، بعض الأسماء المهمة في مصر مثل كتابات وترجمات محمود رجب، وسعيد توفيق في مصر<sup>(\*)</sup>، وهي كتابات وضعت يدها على جوهر الفكر والفلسفة والتاريخ الفينومينولوجي، ولكن ما نرغب أن نقف عنده في هذه الدراسة هو الفينومينوجيا بوصفها مقارنة عيانية للوجود المعيش داخل الاستشارة الفلسفية المعاصرة، وهذه الكتابات السابق ذكرها لا شك أنها مثلت بشكل شخصي العديد من ملامح الفهم والفكر، ولكن ما يهمنا في هذا البحث هو التركيز على الطرق التي من خلالها تم الاستفادة من الدرس الفينومينولوجي والهرمينوطيفي بوصفها رؤى فلسفية جوهرية لفهم العالم والواقع المعيش.

لقد وصفت الفينومينولوجيا على أنحاء شتى بأنها بحث موضوعي في منطوق الماهيات والمعاني، وعلى أنها نظرية في التجريد، ووصف سيكولوجي عميق للوعي أو تحليل للوعي، وتأمل نظري في "الأنا الشارطة" Transcendental ego ومنهج لمقاربة عيانية للوجود المعيش، وعنصر من عناصر الوجودية. ويعترف موريس ميرلوبونتي أن الفينومينولوجيا تقول، فيما يبدو، كل شيء، وتبدو من ثم غير قادرة على تحديد نطاق ثابت ومتسق. غير أنه يسجل أنها "يمكن أن تمارس وأن تعرف على أنها طريقة أو أسلوب في التفكير لا يمكن بلوغه إلا من خلال المنهج الفينومينولوجي". وهو يقصد بالأسلوب الفينومينولوجي في التفكير أن على المرء أن "يُعلق يقينيات حسه المشترك وموقفه الطبيعي"، كما يتيح للتأمل أن يُمكنه من أن يصبح واعياً بالاعتقادات "وراء" فروضه المسبقة وافترضاياته، واعتبر إدموند هوسرل، مؤسس الفينومينولوجيا، المنهج الفينومينولوجي "الطريقة الوحيدة لرفع الفلسفة إلى وضع العلم الدقيق" بقوله إن المنهج الفينومينولوجي يهيبء الفيلسوف لكي يرى ظواهر من قبيل فكرة العدالة أو العقاب، أو فكرة الصداقة والحب، على أنها "تحمل معناها في داخلها" ولا ينبغي أن تُفهم في حدود الاعتبارات الحارجية كالمنفعة واللذة<sup>(24)</sup>.

يطلق الباحثون - كما جاء في مقدمة ترجمة محمود رجب لكتاب الفلسفة علماً دقيقاً - اسم "مقالة اللوغوس" نسبة إلى مجلة "Logos" التي نُشر فيها ١٩١٠ - ١٩١١ (العدد الأول). وهناك ما يشبه الإجماع بين الباحثين على أهمية هذا المقال في تكبير هوسرل، يتجلى ذلك في تلك الأوصاف التي تطلق عليه، فمن قائل بأنه "أشبه شئى ببيان الحركة الظاهرانية كلها"، ومن قائل بأنه بمثابة الصخرة التي يقوم عليها تكبير هوسرل، ويؤكد محمود رجب أن أهمية هذا المقال ترجع، علاوة على ذلك، إلى أنه يحتل من الناحية الزمنية في تطور فكر هوسرل مكاناً فريداً... هذا فضلا عن أننا في مقدمة هذا المقال حساً تاريخياً بتراث الفلسفة، وهو ذلك الحس الذي يتمثل في ربط الظاهريات ومطلبها في أن تكون علماً دقيقاً بجهود الفلاسفة السابقين على هوسرل، وقد تطور هذا الحس التاريخي بعد ذلك، فظهر في "الأفكار" ثم ظهر بشيء من التفصيل في "أزمة العلوم الأوربية"<sup>(25)</sup>

كذلك في كتاب سعيد توفيق "الخبرة الجمالي" دراسة في فلسفة الجمال الظاهرانية، نجد محاولة لفهم الاتجاه الفينومينولوجي (الظاهرياتي) مطبقاً ومجسداً في مجال ظاهريات الفن، ذلك الانجاه يُشكل فرعاً مستقلاً متميزاً يُعرف باسم الاستطيقا الفينومينولوجية، وفلسفة الجمال الظاهرانية<sup>(26)</sup>.

وإذا كانت هذه الدراسة المهمة تحاول فهم الرؤية الفينومينولوجية للخبرة الجمالية، فإننا ينبغي أن نضع في الاعتبار ابتداءً ودائماً أن الرؤية الفينومينولوجية ليست مجرد رؤية أو وجهة نظر، وإنما هي أسلوب ومنهج للرؤية أو للنظر، أي أسلوب لضبط

أدواتنا في الإبصار قبل أن نشرع في أي نظر على الإطلاق<sup>(27)</sup>. يرى سعيد توفيق أن هيدجر "له موقفه الفينومينولوجي الخاص، وإن فكره لا يخلو- في أي مرحلة من مراحل تطوره - من طابع فينومينولوجي، كذلك فإن رفض هيدجر لمصطلح "الخبرة الجمالية"، وعدم ورود أي من مباحثه الفنية تحت هذا العنوان ، لا ينبغي أن يكون مبررا لاستبعاد هيدجر من أي بحث يندرج تحت "الخبرة الجمالية"؛ طالما أن القضايا التي يتناولها هيدجر في بحوثه الفنية تتدرج في القضايا التي يتناولها الباحثون في الخبرة الجمالية، من قبيل إبداع العمل الفني وتدوقه.

يعرف هيدجر الفينومينولوجيا بطريقته الملمغة على أنها "علم وجود الموجودات - الأنطولوجيا" الذي وراءه لا يظهر أي شيء آخر لأنه ليس ثمة أي شيء آخر، ويعرف ماكس فان مانن Max van Manen الفينومينولوجيا بطريقة أقل إلغازًا بكثير، على أنها "دراسة عالم الحياة، أي العالم كما نَحْبُرُه مباشرة ومن قبل التأمل، لا العالم كما نتصوره... وتأمل فيه"<sup>(28)</sup>.

هدف الفينومينولوجيا إذن هو وصف خبرة ما بطريقة غير مشوبة، ودون معرفة مسبقة، وأي تحيز شخصي، وأي تفسير مسبق، وفي استخدامه للفينومينولوجيا في الاستشارة الفلسفية يُهيب المستشار بالعميل أن يتأمل إدراكاته وأفكاره عن تلك الإدراكات دون أن يحكم مباشرة عليها أو على نفسه، في الاستقصاء الفينومينولوجي يَحْثُ المستشار عميله على أن يتأمل حالاته الذهنية ويصفها. وهو يتساءل عما إذا كانت عملياته الذهنية "عمدية"، أي انها، بالأكثر، أوتوماتيكية وغير محكمة. هل هي زمانية، أو دافعية، أو انفعالية؟ كيف تختلف اليوم عما كانت أمس؟ أهي متعلقة بالماضي (مستعادة) أم بالمستقبل (مأمولة).. إلخ، بعض المستشارين الفلسفيين يعتبرون أن عملهم يشمل "التوضيح"، أي يهدف إلى توضيح "طريقة العميل الحالية في الوجود" عن طريق كشف الغطاء وفحص الفروض المسبقة في توجه العميل، وشتى الإمكانيات والمتضمنات في موقفه، والمفاهيم المتناسجة في حياته، والأفكار التي يتبعها، والمتضمنات الأخلاقية لأفعاله، ومسارات الفعل البديلة لديه، إلخ. ومفتاح الفحص الفينومينولوجي هو خبرة العميل إذ يرى العالم وأشياءه وأحداثه من شيء أشبه بزواية موضوعية، حتى يراها كما تتمثل له، وليس بوصفها محايدة بل بوصفها "معنية ومقصودة"<sup>(29)</sup>

تقوم الفينومينولوجيا في الاستشارة الفلسفية بأربع وظائف حاسمة:

**أولاً:** يتيح الفحص الفينومينولوجي للعميل بلوغ منظورات واستبصارات جديدة يمكنها عندئذ أن تلون رؤيته للعالم وموقفه من مآزقه ومشكلاته وهمومه.

**ثانياً:** بوسع المستشار الفلسفي المدرب في الفينومينولوجيا أن يصف موضوعياً تلك الجوانب من الخبرة الذاتية للعميل التي يجرى تغافلها في عامة الأحوال؛ وهو بذلك يضيف إلى فهم العميل لنفسه ولطريقته في الوجود في العالم.

**ثالثاً:** بإمكان الفينومينولوجيا في الاستشارة الفلسفية أن تساعد على فصل المكونات ذات الصلة في حياة العميل ومشكلاته أو همومه التي يكابدها. وبهذه الطريقة يمكن تفكيك الأحداث والمسائل المعقدة والعسيرة.

**رابعاً:** تساعد الفينومينولوجيا العميل أن يتناول بالتفكير والحديث تلك الوقائع الحاسمة في حياته، والتي ظلت غير مفحوصة وغير مهضومة إلى حد كبير، وذلك بأن تمكنه من أن يزيحها عنه ويجعلها أقل التصاقاً به بحيث يأخذها بالفحص الهادئ النزيه<sup>(30)</sup>.

إن الفينومينولوجيا ليست فقط منهجاً يحث المستشار عميله على أن يستخدمه كوسيلة للتمحيص الذاتي. فلكي يشرع المعالج أو المستشار في فهم مشكلات العميل وهمومه فإن عليه أيضاً أن يقوم برحلة فينومينولوجية في العالم الذاتي الذي يخبئه العميل لكي يفهم، فهماً أفضل، إطاره المرجعي الداخلي أو "موقع التقييم" locus of evaluation الذي بواسطته يدرك العالم. وبتشجيع العميل على أن يمارس الفينومينولوجيا المتأملة لذاتها، وباستخدام المقاربة الفينومينولوجية في جلساته مع العميل، يقدم المستشار (بالإمكان إن لم يكن بالفعل) ما على الفلسفة نفسها أن تقدمه: التحرر من التصور المسبق، والتصور الخاطئ، والتحيز، واللاشعوري. ويصف البعض الاستشارة الفلسفية على أنها نقاش فلسفي مع انفعالات المرء أو أشواقه، أو سلوكه، أو توقعاته، أو بالأعم، مع طريقة حياته. فإذا صح ذلك لبدأ أن الفحص الفينومينولوجي لهذه المناطق من النقاش هو عنصر ضروري، كما أن الفينومينولوجيا تتيح للمستشار أن يبحث على اكتشاف أي العناصر التأسيسية تشكل أسئلة حياته. وفي حين يرى بعض المستشارين ذلك باعتباره بؤرة الاستشارة الفلسفية، يؤكد البعض الآخر أنه فقط بعد إنجاز هذه المهمة يمكن للمستشار الفلسفي أن يحاول اتخاذ الخطوات الأهم، في إعادة صياغة المشكلة، والتوسع فيها، والوصول إلى فهم معناها، هي والمتطلبات اللاحقة لحل مرض. وهذا ما يتطلب تجاوز التمحيص الفينومينولوجي للوصول الهرمينوطيقا، فما هو دور الهرمينوطيقا إذن داخل الاستشارة الفلسفية؟ وهل من الممكن الاستقادة منها كفن مثلما رأينا سابقاً مع الفينومينولوجيا؟<sup>(31)</sup>

الهرمينوطيقا في الاستشارة الفلسفية هي المحاولة المواجهة لتأويل وفهم "نص" العميل مثلما قد عاشه أو يعيشه. هي، بعبارة أخرى محاولة المستشار الفلسفي فهم العميل بمساعدته على أن يعي ويعبر بالنطق عن مشكلاته وهمومه وشئونه في جدل صاعد للفهم، مبنى على انصهار أفق العميل، وأن يفعل ذلك داخل وسط المعايير السياسية والاجتماعية والشخصية

لحياته الخاصة داخل الحياة بعامّة، أي داخل كل من سياقها الخاص والسياق العام. إذن قد توصف الهرمينوطيقا في الاستشارة الفلسفية بأنها العميل والمستشار يؤولان حياة العميل بما هي كذلك، ويؤولان هذه الحياة داخل سياق شتى المواقف الاجتماعية أو، ببساطة، داخل سياق العالم الأكبر. "إن الهرمينوطيقى مُهتم فوق كل شيء بمعرفة المعنى الذى يتخذه الشيء بالنسبة لشخص ما داخل سياق ما من الخبرة"، فالشكل الهرمينوطيقى من الفهم يقوم على المشاركة، إن الوظيفة الهرمينوطيقية للمستشار الفلسفى هي أن يشرك نفسه مع العميل لكى يؤسس فهماً للفروض، والتخمينات، والحدوس التي تُثار في لحظات من قبيل انعدام المعنى والتحلّى بالمعنى. يحاول المستشار الفلسفى أن يفهم ويعيد تشييد "المعنى المقصود" الذى يقبع في العمليات الذهنية الباطنة للعميل<sup>(32)</sup>.

يعرف جيرد أكنباك الاستشارة الفلسفية على أنها "تفاعل" مع الضيف<sup>(33)</sup> بغرض بلوغ "ألقة فلسفية - هرمينوطيقية بالاضطرابات والمعاناة" وعلى أنها، على العكس، نفى لأى تظاهر ب "معالجتها". ويتمثل التحدى الذى يواجه المستشار الفلسفى في أن عليه أن يحفز الفهم المتزايد لدى العميل لموقفه كانعكاس "للاهتمامات والأسئلة المُرشدة" التي تتبطن العناصر الإشكالية في سردية حياته. إن الحياة وفقا لران لاهاف تتألف من تأويل مستمر لأنفسنا وللعالم، والاستشارة الفلسفية تقدم بيئة منضبطة وموجهة تتكثف فيها الحياة، وتحتد باعتبارها تأويلا، أو هرمينوطيقا<sup>(34)</sup>.

إن الاستشارة الفلسفية بوصفها فن لا تكفى بمنهج موحد حتى في تناولها للمناهج السابقة، فمن الممكن أن تستفيد منها، يجب على المستشار الفلسفى الحقيقى أن يمتلك فن المحادثة مع ضيفه<sup>(35)</sup>، وينظر إلى كل ضيف بوصفه مستقل تماما ومختلف عن غيره حتى إذا تناول معه نفس المشكلة، وهنا لكى نجيب على سؤال هل الاستشارة الفلسفية هي فن "فقط" متمايز عن أي منهج؟

هي بالفعل فن يمارس مناهج فلسفية مفتوحة ومقاربات واسعة الآفق، تنظر إلى كل ضيف على أنه متفرد في موقفه، وهنا فالاستشارة لا تعتمد على التعميم أثناء الحوار، ولا توجد خطوط إرشادية محددة، بل توجد ما يمكن أن نطلق عليها مشاركة في شكل ديالوج وليس مونولوج، وهذا ينفى أن تكون الاستشارة الفلسفية مبنية على نظام مجدد أو ترتيب يجب الالتزام به مع كل ضيف.

أما عن سؤال هل هناك، أو يمكن أن يكون هناك "منهج"، فمن الممكن أن نتبع منهج في جلسة ما مع الضيف، ولكن يكون مضمّر وغير مسيطر على الموقف تماما، ففي الاستشارة الفلسفية من الواضح أن ثمة مكانا ل "نقاشات بعدية" meta-discussions - حيث يفكر، ويتناقش، كل من الممارس والعميل حول طبيعة مداولاتهما" أو "يفكران حول

تفكيرهما". بهذا المعنى فإن الاستشارة الفلسفية تقدم للعميل أقصى تحرر ممكن من القيود الميثودولوجية لأن "بوسع العميل دائماً أن يطرح اعتراضات حول المنطلقات الفلسفية أو المناهج التي قد يستخدمها الممارس"<sup>(36)</sup>.

### ثانياً: الاستشارة الفلسفية بوصفها بداية مفتوحة للتأويل بطرق شتى (نماذج لفلاسفة يمارسون الاستشارة).

يدعو جيرد أكنباك، مؤسس الاستشارة الفلسفية، إلى إجراء مفتوح الأطراف Open-ended (قابل للتعديل) يتألف من إعادة تأويل دائمة من جانب المرء لنفسه ولعالمه، إن محاولة اختراع هدف نهائي للاستشارة هو ممارسة تقنية لا ممارسة فلسفية. إن المستشار الفلسفي ليس له حق في أن يخلق هدفاً يمكن أن يقود العميل نحوه، يقول أكنباك "إنما الحق لضيقتك وحده في أن يعطى حوارك هدفاً ويجد معنى فيه"، وما يكون للاستشارة الفلسفية من هدف غير ذلك الهدف الوحيد في كل "ممارسة فلسفية"، ألا وهو:

"أن يتسمك بارتيازية فلسفية تجاه كل شيء يعتبر نفسه صائبا، وراسخاً، ونهائياً، وغير قابل للشك، أو، باختصار، كل شيء يعتبر نفسه "حقاً" ويريد من أجل ذلك أن يلغى أي تساؤل جديد. ذلك أن هذه الارتيازية هي ما يمكن أن تولد شغفاً متجدداً بكل شيء ظل مرفوضاً، أو محذوراً، أو منتهياً، أو مفسراً على أنه غير صحيح"<sup>(37)</sup>

ويرى ران لاهاف أيضاً أن الاستشارة الفلسفية شيئاً مختلفاً عن نظيرتها الأكاديمية، بالضبط لأنها معنية بالعملية لا بنقطة النهاية، وشغوفة بالطريق لا بالوصول. وهو يزعم أن الاستشارة الفلسفية بدلا من أن تهدف إلى منهج نهائي، نظرية فلسفية مثلا، فهي "تتمن عملية البحث، وبدلا من أن تُشيد نظريات عامة ومجردة فهي تشجع التعبير الفريد عن الأسلوب العياني للفرد في الوجود والعالم، ويرى أن المستشار الفلسفي هو "شريك حوار فلسفي مفتوح" - له بداية ولكن ليس له نهاية مغلقة<sup>(38)</sup>، إذ هو "يساعد في طرح أسئلة، ويكشف افتراضات خبيثة، ويقترح متضمنات ممكنة، ولكن لا يفرض رأياً فلسفياً محددًا عما هو صواب أو خطأ، أو ما هو مهم أو سوى أو صحي، أو ما هو مغزى الحياة بأسرها. هذا الاجراء المفتوح في الاستشارة الفلسفية هو بالضرورة قائم على افتراض أن مشكلات العميل المباشرة والخاصة سوف تُحل في النهاية إذا ما أُجريت بحث أكثر شمولاً"<sup>(39)</sup>.

في ضوء ما سبق يتبين في ضوء الفلسفة العملية التي تتنادى بها الاستشارة بأن الفلسفة ليست تعليم نظرية مجردة، وهي أبعد من يكون عن عملية تفسير نصوص. إنما الفلسفة هي فن العيش بحكمة. الفلسفة موقف عياني وأسلوب محدد في الحياة يشمل الوجود بكلية. الفعل الفلسفي ليس واقعا على المستوى المعرفي وحده، بل على مستوى الذات ومستوى الوجود. إنه تقدم يؤدي بنا إلى أن "توجد" وجوداً أكثر امتلاء وأن يجعلنا أفضل حالاً. "إنه تحول وجودي حاسم يقلب حياتنا كلها رأساً على عقب، مُغيراً حياة

الشخص الذي يخوض فيه. الفعل الفلسفي يرفع الفرد منا من حالة حياتية غير أصيلة، وغيبوبة معتمة، وهم مُنغص إلى حالة حياتية أصيلة يمتلك فيها المرء الوعي الذاتي والرؤية الدقيقة للعالم، والسلام الداخلي، والحرية<sup>(40)</sup>.

إن الفلسفة العملية والتي تشمل الاستشارة الفلسفية ليست مهارة على الإطلاق وإنما هي "فن"، إن الرغبة في حصر "فن" الفلسفة العملية تحت مفهوم "المهارة" تنتج من فلسفة وظيفية براجماتية تحاول أن تعامل الكائنات البشرية كما لو أنها أشياء يمكن أن تُدرج خلال عمليات تُنتج حصائل يمكن التنبؤ بها ومن ثم يمكن التحكم فيها. وهنا يطرح السؤال المثير: هل ثمة فرق في الحقيقة بين "فن" الاستشارة الفلسفية و "المهارة" التي تنتج من ضم تقنيات وإجراءات الاستشارة الفلسفية مع قدرات وشخصية الفيلسوف<sup>(41)</sup>.

ثمة مقاربات ومناهج كثيرة تعمل حالياً في الاستشارة الفلسفية، يقدم بيتر راب نموذجي ذا المراحل الأربع التي تشكل ممارسة الاستشارة الفلسفية كما توصف في الأدبيات، والأهم أنه أكثر قدرة على سد الحاجات المتنوعة لشتى الضيوف، وتعتمد هذه المراحل على مقاربات مفتوح<sup>(42)</sup>.

**المرحلة الأولى،** الطليقة، هي مرحلة الإصغاء حيث يتعين على المستشار أن يركز على التعرف على العميل والإلمام بهوموم وحيث يتعرف العميل على المستشار ويألف مقاربتة إلى عملية الاستشارة الفلسفية.

**وفي المرحلة الثانية** يحاول المستشار أن يساعد عميله على أن يحل مشكلاته وشواغله ومسائله المباشرة. في هذه المرحلة يرى العميل عادة المستشار الفلسفي كخبير أو سلطة في التفكير الفلسفي ويفيد من قدرات التفكير الفلسفي للمستشار التي جعلها المستشار متاحة له. **في المرحلة الثالثة** يجب أن يصبح المستشار معلماً على نحو صريح، يُنمي في العميل مهارته الاستدلالية الخاصة وميوله الفلسفية الضرورية لإجراء تحقيق ذاتي فلسفي فعال كمفكر أكثر استقلالاً.

**وفي المرحلة الرابعة** تتم مساعدة العميل على أن يتجاوز المهمة العادية الروتينية، مهمة حل المشكلات المباشرة، إلى التساؤل حول الافتراضات والقيم الكامنة في نمودجه الإرشادي، أو رؤيته للعالم، ويبلغ الحكمة لينظر أبعد وأعرض، في العالم وفي نفسه، مما كان ينظر من قبل على الإطلاق. وفضل هذه النظرة الفلسفية سيكون قادراً على أن يعيش الحياة لا كمجرد آلة هوجاء تتفعل بمثيرات الحياة الكثيرة لا أكثر، وسيصبح قادراً على أن يتخذ اختيارات مستنيرة تقي بتصوره عن الحياة الصالحة. هنالك فقط سوف يتسنى له أن يبلغ الهدف الأسمى - ممارسة الحياة كطريقة حياة.

يتبين مما سبق من وجهات نظر متنوعة وتبنت وجهات نظر مبنية على أساس أن الاستشارة هي عمل مفتوح ويؤمن بالتأويل والتنوع وقبول الاختلاف، أن الاستشارة

الفلسفية فناً أكثر منها علماً، وتمضى في هيئة فريدة بالنسبة لكل فرد. ومثلما يأتي العلاج السيكولوجي في صور مختلفة لا حصر لها، فإن للاستشارة الفلسفية تباديل بعدد ممارسيها على أقل تقدير. إن بإمكانك أن تتعامل مع المشكلة فلسفياً بنفسك أو بالاستعانة بشريك غير متخصص. والسؤال هو "كيف"؟.

يزعم بعض المستشارين الفلسفيين بحق - وبخاصة جيرد أكنباك - أنه ليس ثمة منهج عام للاستشارة الفلسفية يمكن أن يُشرح أو يُعلم. فإذا لم تكن ثمة طريقة للتفلسف فكيف تكون هناك طريقة واحدة لممارسة الاستشارة الفلسفية؟<sup>(43)</sup>.

لقد وجد الفيلسوف الكندي والمستشار الفيلسوف لو مارينوف من خلال خبرته الثرية في مجال الاستشارة الفلسفية أن حالات كثيرة تخضع بنجاح لمقاربة من خمس مراحل أطلق عليها عملية ال Peace وتعنى "السلام". هذه المقاربة توتى نتائج جيدة، وسهلة الاتباع، وتوضح أيضاً ما يميز الاستشارة الفلسفية عن الأشكال الأخرى من العلاج بالكلام. وقد يمكن لمشكلتك أيضاً أن تعالج بهذه الطريقة. وكلمة Peace هي لفظة أوائلية (اختصار) تمثل المراحل الخمس التي تمر بها: المشكلة Problem، والانفعال (العاطفة) Emotion، والتحليل Analysis، والتأمل contemplation، والتوازن Equilibrium. وهى لفظة موفقة حيث إن هذه الخطوات هي الطريق الأوثق إلى السلام الدائم. ولكي نبين كيف تمضى هذه العملية نحاول تقديم شرحاً مختصراً لكل مرحلة لكي نبين كيف تمضى العملية. حين تواجه مسألة ما فلسفياً ينبغي عليك أولاً أن تحدد "المشكلة". مثال ذلك: والدك على فراش الموت، أو أنك قد نالتك إهانة، أو أن شريك حياتك يخدعك. إننا نعرف في العادة متى تكون لدينا مشكلة، ومعظمنا لديه جهاز إنذار داخلي ينطلق عندما نكون بحاجة إلى مداد إضافي. وفي بعض الأحيان يكون تحديد المشكلة أكثر تعقيداً مما تبدو عليه؛ ولذا فقد تتطلب هذه المرحلة بعض العمل إذا كانت أبعداً بصدده غير واضحة<sup>(44)</sup>.

عليك ثانياً أن تقوم بعملية جرد للانفعالات (العواطف) التي تثيرها المشكلة. عليك أن تخبر العواطف بصدق وتوجهها على نحو بناء، وفي المرحلة الثالثة، التحليل، تُحصى خياراتك وتقييمها لكي تحل المشكلة. والحل الأمثل حقيقاً أن يزيل كلا من المسائل الخارجية (المشكلة) والمسائل الداخلية (الانفعالات التي أثارتهما المشكلة)، وفي المرحلة الرابعة تأخذ خطوة إلى الوراء، وتتخذ منظوراً معيناً، و"تأمل" موقفك كله. وإلى هذه المرحلة تكون قد قسمت كل مرحلة من المراحل لكي يمكنك أن تتعامل معها. ولكنك الآن بصدد تشغيل دماغك بكلية لكي تدمج المراحل معاً<sup>(45)</sup>.

وأخيراً، بعد التصريح بالمشكلة، والتعبير عن العواطف، وتحليل الخيارات، وتأمل الموقف الفلسفي، تصل إلى التوازن، فتقع جوهر مشكلتك وتكون جاهراً لاتخاذ الفعل المناسب والمبرر، وتشعر أنك على أرض مستوية (متوازن) ولكن على استعداد لأية تغيرات محتومة

قادمة. فإذا قررت مثلا أن تتزعج جهاز التنفس عن والدتك فأنت عل يقين بأن ذلك هو ما كانت حري تريده هي، وأنه حتى إن كانت وفاتها صعبة عليك فإن مسئوليتك هي أن تتبع رغباتها جُهدًا ما تستطيع في الموقف الصعب<sup>(46)</sup>.

### ثالثًا: أنا وأنت (لغة النحن داخل الاستشارة الفلسفية بوصفها فن تأويل).

يقسم الفيلسوف واللاهوتي اليهودي مارتن بوبر M. Buber (1878-1965) العلاقات إلى نوعين: علاقة "أنا-أنت" I-Thou، وعلاقة "أنا-هو" I-it. الأولى تمثل أخذًا وعتاء متبادلين بين ندين، بينما الثانية تملكية واستغلالية، بين شخص وشيء. تحتاج العلاقة الصحية، أول ما تحتاج إلى تفاعلات "أنا-أنت". غير أننا كثيرًا ما نرتكب خطأ معاملة الآخرين كأشياء، متخذين آلية "أنا-هو". تلك طريقة أخرى لإحداث اختلال توازن القوة ستؤدي إلى الصراع<sup>(47)</sup>.

إن الهدف السابق الذي حدده مارتن بوبر من العلاقة الأولى بين أنا وأنت كان نفس الهدف الذي وظفه بمهارة في التأويل هانز جيوغ جادامر H.G. Gadamer (1900-2002)، فالهدف من التأويل عند جادامر هو الوصول إلى الفهم فيما بيننا، وهذا ما أوضحه في كتابه "الهرمينوطيقا الفلسفية"، وبالتالي فإننا نتعامل مع التأويل من منطلق أنه حدث لغوي، أي كأنه ترجمة من لغة إلى أخرى. وطالما أننا لا يمكن أن نترجم من لغة إلى أخرى إلا إذا فهمنا ما يقال لنا، ونستطيع إعادة تأسيسه عبر وسيط اللغة، فإن هذا الحدث اللغوي يفترض إذن الفهم والتفاعل والتواصل كما يبين "جادامر" في مؤلفه السابق، غير أنه من الضروري إلا نفهم الحدث اللغوي هنا على أنه يعني مجرد مسألة لغوية خاصة. فقد اتسع الحدث اللغوي الآن ليعنى أن كل تفسير عندما يكون قابلاً للفهم والتعقل، هو تفسير يكون له طابع لغوي، أي يقول لنا شيئًا ما يراد توصيله لنا. إن مجمل خبراتنا بالعالم يمكن تفسيرها وفهمها على أنها حدث لغوي بهذا المعنى<sup>(48)</sup>، وهذا بالفعل ما تركز عليه الاستشارة الفلسفية في أنها توظف مجمل الخبرات بالعالم من أجل الوصول إلى أعلى درجة من التواصل والمشاركة بين المستشار وضيغه، الاستشارة الفلسفية إذن هي توظيف للخبرة الفلسفية من خلال التأويل الذي قدمه الفلاسفة على مدار التاريخ الفلسفي العالمي.

لقد استفاد من هذا الطرح المرتبط بمقولة الفهم في التأويل داخل الاستشارة الفلسفية فلاسفة مهمين في إيطاليا مثل إيميليو بيتي، فنجد الأخير يقول "أن هناك حوارًا يجب أن يقام ما بين المؤرخ والموضوع في المصادر، ولكن قد ينقص الحوار ويختفي بصورة كاملة فيتحول إلى حدث ذاتي خالص أي مونولوج، في هذه الحالة يختفي الحوار أو الحديث الذي يجب أن يكون حاضرًا دائمًا في النصوص كروح أساسية في أي عملية تأويل"<sup>(49)</sup>. وهنا يرى بيتي أنه من الضروري أن يكون هناك حوار ثنائي ما بين المؤول والظاهرة، وإذا انتفى الحوار سيتحول إلى مونولوج أي حوار ذاتي عندما يسأل عن معنى النص.

إن التأويل كمنحى معرفة أو بوصفه فن في الاستشارة للفهم والتفسير يسعى باستمرار إلى تجاوز المناهج المغلقة في التفسير التي تقوم على عملية تأطير الانحياز لحساب الذات، حينما تحاول الذات السيطرة على الموضوع وفقاً لأدواتها وتصوراتها المسبقة، أو الانحياز لحساب الموضوع حينما يصبح دور الذات سلبياً تماماً في الفهم بدعوى الموضوعية. وفي مقابل ذلك تسعى عملية التأويل إلى إقامة علاقة تبادل بين الذات والموضوع، تقوم على الحوار والانفتاح على الآخر بشرط أن نعي أن الآخر هنا لا يعنى فحسب الشخص الذى نحاوره، إنما أيضاً النص أو العمل الفني أو الحدث التاريخي، كما أن عملية الحوار هنا تشبه الحوار الحقيقي الذى يكون بين الأصدقاء، بمنأى عن التفكير الأداةى الاستراتيجي الذى يسميه هيدجر أحياناً التفكير الإحصائى التمثيلى Representative Calculative Thinking، فالحوار هنا ليس مونولوجاً، وإنما هو حوار يقوم على التساؤل والإنصات المتبادل في نوع الخبرة التأويلية التي تهدف في النهاية إلى الكشف والإظهار<sup>(50)</sup>.

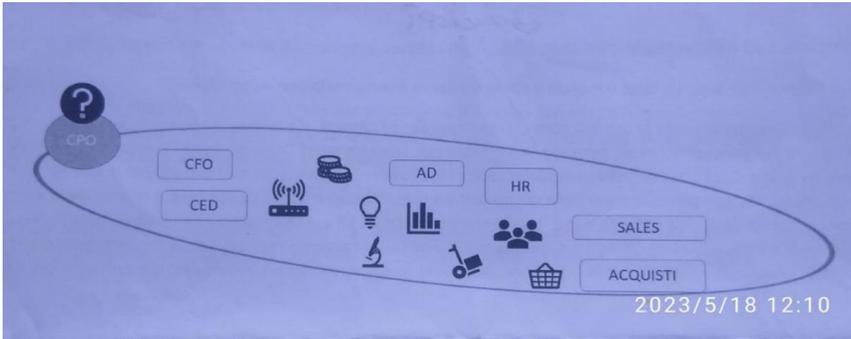
ويعطى إيمانويل كانط معنى قريب مما سبق، إذ يناشدنا أن نعامل الآخرين من الناس كغايات في ذاتها، لا كوسيلة لغاياتنا نحن. فبدلاً من أن نسيطر على الآخرين من أجل أغراضنا علينا أن نقدرهم كأشخاص لهم أهدافهم الخاصة. ولكي تعرف الشيء بضده انظر إلى قسوة كتاب "الأمير" لميكافيلى، الذى يسميه برتراند رسل "مُرشد المجرمين". توضح آليات ميكافيلى تفاعل "أنا-هو" بصورة تامة عندما يبين كيف تُحكم الناس بأن تجعلهم يرهبونك، وكيف تُثرى نفسك على حساب الآخرين، وكيف تنتهت بأى قوة تحوزها. إذا كان "ديكتاتور" هو المسمى الوظيفي الذى تنتهده فعليك بميكافيلى. أما إذا كانت اهتماماتك البيئشخصية تقع في مجال "عش سعيداً طوال حياتك" فعليك ببوبر وكانط، وكلاهما يوافق هوبز في أن توازن القوة هو مفتاح العلاقة الآمنة الناجحة<sup>(51)</sup>.

لكن لغة التأويل داخل الاستشارة تؤمن تماماً بالحوار والتواصل الحر، وهذا أضمن طريقة لمواجهة مشاعر الفراغ في حياتنا هي أن نساعد شخصاً آخر، فهذا الأمر يمنحنا هدفاً ومعنى لا سبيل إلى إنكارهما. وقد يساعدنا على رؤية الفرص التي كانت قبل ذلك خافية عليك، كما أن النظر بعيون شخص آخر يساعدك على تجنب الوقوع أسيراً لأوهامك. فالشعور بأن الحياة بلا معنى هو شعور المترفين. ولكن إذا كنت ممن يكافحون من أجل العيش والبقاء، فلن تتوقف أبداً لتسأل عن انتقاء المعنى في أفعالك. من ثم إذا كنت ممن استمروا في القراءة حتى هذا الموضع، فأنا على يقين أنك من الموسرين. إن تواصلك مع شخص أقل حظاً منك من شأنه أن يكون درساً قوياً لك، فعلى أقل تقدير، سيجعلك تشعر بالامتنان لما تمتلكه في حوزتك. فإن "أسهمت في سعادة الآخرين، سوف تجد الخير الحقيقي، المعنى الحقيقي للحياة"<sup>(52)</sup>.

ويعبر عن المعنى السابق لو مارينوف بقوله "عندما تعانى من انتقاء المعنى والهدف، اجعل خيارك الأخير البسيط أن تصبر صبراً جميلاً وتقبل المتاح وتتشبث بما معك. الأمور تتغير. فقد يسوء الحال ويبلغ السيل الزبي، لكن سرعان ما يغير الله الأمور من حال إلى حال (معنى أن الأمور تترداد سوءاً يتضمن أنك لست في أسوأ الأحوال بعد!)". فقد فاز الكاتب السويسرى - الألماني هرمان هسه بجائزة نوبل في الأدب، رغم أنه كان يفكر بجدية في وقت مبكر من حياته في الانتحار؛ فقد كان مقتنعاً بأن حياته لا معنى لها ولا هدف، انفجرت موهبته في الكتابة في وقت متأخر جداً من حياته، ولكنه في الوقت نفسه لم يستطع أن يرى أي معنى أو هدف لحياته اليومية. وفيما بعد استشككت كتاباته مشكلات الهوية الذاتية، والمعاني الداخلية المستترة، والأهداف الخفية للحياة، فضلاً عن ضروب أخرى من الدروب التي تُفضى إلى طريق التوير. أسهمت الصعوبات التي واجهها في استنارة كتاباته، التي بدورها ألهمت جيلاً كاملاً، على الرغم أن ذلك كان هدفاً افتقده حين كان يناضل في بواكير حياته. وفي النهاية راح يصارع الأيام حتى تحسنت الأمور. سأترك لك تقدير كم العزاء والسولان الذى تجده في فكرة أنك حين تتحلى بالصبر والشجاعة - وهما فضيلتان أساسيتان - سوف يأتي التغيير. فحنن في الأغلب قادرون على استخراج المعنى والهدف من الأحداث، بما في ذلك الأحداث المُخيفة المروعة، غير أن هذا الأمر يستغرق أحياناً بعض الوقت<sup>(53)</sup>.

#### رابعاً: فيلسوف الشركة بوصفه عنصر فن وإبداع داخل الشركة.

المستشار الفلسفى عنصر فن وإبداعى داخل الشركة، ويسمى مسئولى كبير الفلاسفة Chief Philosophical Officer (CPO)، كما حدده الفيلسوف والمستشار الفلسفى باولو شيرفارى Paolo Cervari، ويقدم عمله بوصفه وسيطاً بين عمل والفيلسوف، والعلوم النفسية، ويمكننى هنا ان أقدم النموذج الفنى والإرشادى الذى قدمه شيرفارى بنفسه ليجعلنا نقرب بشكل عملى واقعى من ممارسة الفيلسوف والمستشار لعملة بالفعل داخل الشركة، هذا النموذج كما هو موضح أن ألقى مركز وأهمية داخل الشركات الدولية اليوم هو كبير مسئولى الفلاسفة ويأتي بعده كل ما يتعلق بالعمل وصولاً إلى المشتريات والمبيعات.



كبير مسئولى الفلاسفة داخل الشركة CPO

كبير مسئولى الفلسفة ليس مديراً كباقي المديرين داخل الشركة، ولذلك فإن وظيفته داخل الشركة ليست مثل الآخرين، هو متخصص في تطبيق أدوات ومنهجيات فلسفية لدعم نظام الشركة، والقيام بدور المراقبة والتحليل وإعادة صياغة أنشطة الشركة بشكل منفصل، ودوره أن ينشغل بما يلي<sup>(54)</sup>:

١. في حالة وجود إشكالية تتطلب شرح للأفكار والخيارات التي يتم إجراؤها داخل الشركة.
٢. إنشاء مفاهيم لرؤية ما هو جديد في العالم ومساعدتنا على فهمه، وافترض سيناريوها مستقبلية معقولة ومستدامة.
٣. تسهيل اجتماعات تبادل الحوار من أجل استنتاج القضايا الأخلاقية أو السياسية أو تلك المتعلقة بكيفية فهمها للواقع.
٤. تجربة الممارسات العملية والإجراءات التي تهدف إلى تعزيز الأهداف المتعلقة بمجال النشاط.
٥. نماذج وتفاعلات لإدارة التغييرات بشكل أفضل لتحسين الأداء.
٦. خلق جسور بين مختلف التخصصات العلمية والإنسانية سواء داخل الشركة أو في علاقاتها مع الدول الأجنبية من أجل تطوير أفكار جديدة.
٧. إعلام نظام الشركة بالخرائط المفاهيمية الفلسفية التي تقترح الأدوات والمحفزات والأسئلة والنظريات والفرضيات للمضى قدماً، والتحقيق الأولى، وصياغة الفرضيات والتحقق من الاستدامة الأخلاقية والسياسية والمنطقية - المعرفية.
٨. تحديد اللغة والمشكلات والأشياء والأنظمة التي لم يتم بعد تحديد اللغة المناسبة لها ونطاق الإدارة. إن ما سبق من عناصر له طابع فنى وجمالى، أي مرتبط بمجال الشعور والإحساس بقيمة التواصل داخل الشركة، وكل ما يتعلق بإدراك المنظمة، حتى الفوري، وليس العقلانى، الافتراضات الأساسية الضمنية التي تنظم سلوكنا من حيث التفضيلات (ما نحبه وما نكرهه ولماذا؟) بالإضافة إلى طرائق الإدراك وأنظمتها (البيانات، على سبيل المثال)؛ وكيف يرتبط ذلك بهويتنا، ما هو النمط التنظيمى الذى يميزنا؟ لماذا نريده؟ أو لماذا تم اختياره، كيف يمكننا من ابداعاتنا نخلق ونولد القيمة؟ ما هي أذواقنا وكيف يكون لها تأثير على العناصر الأخرى داخل المنظمة؟ هل أجهزة الاستشعار الخاصة بنا موضوعة في الأماكن الصحيحة للمساهمة في أهدافنا؟ وهل هم صحيحون؟ أي البيانات التي نجمعها هي التي تحتاج إلى بيانات أخرى؟ كيف نحكم في ظروف عدم اليقين وضعف الحساب؟ ما هي وجهات النظر العالمية والتوجهات الأخلاقية التي تنطوى على تفضيلاتنا وأذواقنا واستدامتنا؟<sup>(55)</sup>

يصوغ كبير مسئولى الفلسفة الأسئلة التي تساعد المنظمة على استكشاف آفاق جديدة. يسأل نفسه ويدفع نفسه للاستجواب. يطرح أسئلة (غير تافهة، وغالبًا ما تكون غير مريحة) للفرق والإدارة، لفهم الصعوبات بشكل أفضل، ومجالات التحسين، والمفاضلات والتغييرات

التطويرية في خيارات العمل، وعادة ما تكون استراتيجية. باختصار، إنه يتعامل مع السؤال عن السبب من خلال الانتقال من ماذا إلى كيف؟. ويساعد على إخراج الحلول الممكنة بشكل مستقل. ولذلك فإن كبير مسؤولي الفلسفة ينجذب إلى حدود الشركة، فهو ليس في الداخل ولا الخارج. في الواقع، يكون موقع المراقبة وفقًا للنظرية النظامية<sup>(56)</sup>.

يركز عمل المستشار الفلسفي داخل الشركة على كل ما هو إبداعي، وجمالي، وليس فقط على أفكار محددة بعينها، فالتفلسف يعنى الدخول والتشابك في حوار مع فلاسفة الماضي من خلال الحاضر، من أهم ما يميز الاستشارة الفلسفية أنها قائمة على شبكات من الأفكار والتي تفتح النور على القضايا الأساسية تجاه الحياة بشكل إبداعي وحوار نقدي. إن النقطة الأساسية في مقارنة ران لاهاف ويؤكداه شيرفاري ليس إيجاد حلول واجابات للأسئلة، وليس توجيه أشخاص تجاه طرق حلول مشاكلهم أو جعلهم أكثر سعادة، لكن دورى كمستشار فلسفى هو محاولة إثراء حياتنا. وفتح آفاق جديدة، وفهم أنفسنا بشكل أفضل. نعمل على فهم أنفسنا وتطورنا الشخصى، ومحاولة الانفتاح خارج نطاق عالمنا الأصغر<sup>(57)</sup>.

إنه أمرٌ جاد وواقعي، وجار. يعمل الفلاسفة في أمريكا الشمالية، وبريطانيا، وأوروبا، وغيرها، كاستشاريين للحكومات، والصناعات المهن - وفي كل ضروب القدرات أيضًا. وجار تسويق تدريب إدارة الأزمات، وتدريب التكامل، والحوارات السقراطية القصيرة - إلى الوكالات الحكومية والمنظمات المهنية. بعض الاستشاريين الفلسفيين مثل لو مارينوف ونيرو لولاستري وباولو شيرفاري وغيرهم يتخصص في تشييد بيانات عمل ومدونات أخلاقية للمؤسسات، ثم يصمم ورش عمل لتنفيذها. إنك لا يمكنك أن ترسل مجرد مدونة عمل، بالفاكس أو بالإيميل، إلى القوة العاملة لديك، وتتوقع منهم أن يطبقوها آليًا. فقد حاول الاستشاريون الإداريون ذلك سنوات ولم ينجحوا قط. (إن، مرة ثانية، من المفيد أيضًا أن تعلم شيئًا ما عن الأخلاقية، وهو ما يجله معظم الاستشاريين الإداريين). فالمستخدمون بحاجة إلى المشاركة في تدريبات أخلاقية عينية لكي يفهموا تطبيق المبادئ الأخلاقية المجردة ولكي يتوقعوا أيضًا، ويحلوا، الصراعات الممكن بين أخلاقياتهم الخاصة وبين المدونات السلوكية لمهنتهم. وبوسع الاستشاريين الفلسفيين أن يقدموا هذه الخدمات أكثر<sup>(58)</sup>.

يُعد الالتزام الأخلاقي في أمريكا على سبيل المثال منطقة اهتمام نامية للشركات الكبيرة، إذ تبين، على نحو متزايد، أنها مسئولة قانونيًا تجاه أفعال المستخدمين الأفراد. ثمة إرشادات عقابية فيدرالية محددة تستخدمها المحاكم في الغرامات المالية يمكن أن تتخفف كثيرًا، أما إذا لم تكن ملتزمة فترداد. والسؤال التالي هو "من ينبغي أن توظفه لكي يقيم، ويصمم، وينجز، ويتابع، برنامجك للالتزام الأخلاقي". والخيار هو بين استشارى إدارى لا يعلم شيئًا تقريبًا عن الأخلاقية بل يميز أي فرصة عمل استثمارى حين يراها، وبين استشارى فلسفى يعلم أكثر

مما سيلزمك علمه عن الأخلاقية، ويمكنه أن يقيم، ويصمم، وينجز، ويتابع، البرنامج الذي يلزمك، ذلك الخيار ليس بحاجة إلى تفكير<sup>(59)</sup>.

إن الممارسة الفلسفية على المستوى المؤسسي تدمج كل شيء مما سبق، يقوم فيلسوف الشركة الذي يعمل وقتاً كاملاً - ببذل المشورة للمستخدمين الأفراد لحل مشكلاتهم التي تعوق أداءهم لأعمالهم، ويقوم بتيسير ورش عمل مع فرق مقدي الخدمات والمديرين لكي يعزز أداءهم، ويتشارك مع المستويات العليا للإدارة لكي يُحسن أخلاقيات الشركة وديناميتها. لقد وصل الاهتمام بالمستشار الفلسفي أنه يدير ورش حول موضوعات حساسة للغاية مثل أن يدير ورشة حول "تدريب فقدان الحساسية" للمستخدمين الذين لم يعودوا يستطيعون التمييز بين الإساءة والضرر، ويدير ورش عمل عن التكامل الأخلاقي والقيمة الأخلاقية، والتي تساعد على تخفيف أو تقادى الصراعات التي تتجم عن التنوع الزائد في قوة العمل، التنوع العرقي والجنسي<sup>(60)</sup>. وهنا لا يخفى أننا لو أردنا انقاذ الإنسان، فإن علينا أن ندرك أن ما يحتاجه ليس مزيداً من القوة، التي أمدته بها العلوم الطبيعية. وإنما المطلوب هو زيادة في الحكمة يعتمد عليها في توجيه استخدام القوى التي توافرت له بالفعل، وهنا يمكننا أن نصل لأن تكون الفلسفة مرشد للحياة، ونقول أننا نطبق دورها الصحيح في الحياة<sup>(61)</sup>.

#### خامساً: الجسد في الفن والممارسة الفلسفية.

تؤمن الاستشارة الفلسفية بأهمية الجسد فلسفياً، ويمكن قراءة القرن العشرين فناً وجمالياً بوصفه حركة لإعادة احياء الجسد، فهناك ولكن رغبة دائمة في الكشف عن ايماءاته، وفي حركته، وفي حيويته، هو عود فلسفي مكبوت، يعود الجسد لأن هناك رغبة في العودة إلى العالم. ويبدأ العالم من خلاله في البحث عن الإنسان بما هو انسان بشكل أوسع، وهذا ما تقدمه الاستشارة الفلسفية، من خلال تسليط الضوء على قيمة إنسانية الإنسان، ويستتكر جيرد أكنباك في أعماله حول الاستشارة الفلسفية والإرشاد الفلسفي المعالجة التقليدية للجسد، ويرى أنه يجب أن تعيد الممارسة الفلسفية اكتشاف الجسد. إن الجسد في الواقع هو الذي يقدم لنا إمكانية وجود علاقة أصيلة، وأفق متضافر عملت عليه الفلسفة لأنه ضرورة للوصول إلى الحياة، من هنا تؤكد الاستشارة الفلسفية على القيمة الوجودية للجسد من منظور فينومينولوجي وتأويلي، وهذا يعني قيمة الجسد على المستوى المعنوي الداخلي وشفاءه، والمستوى المادي لأنه مرتبط تماماً بالمستوى المعنوي<sup>(62)</sup>.

ما يهم الاستشارة الفلسفية هو وجود الناس وتفاعلهم بشكل حقيقي وصادق، وقبل كل شيء إمكانية الشروع في تبادل المعلومات والتركيز على المعنى، والعواطف التي لا تكذب، وهنا ظهرت أهمية الجسد بالفعل في الاستشارات لما له من أهمية جوهرية. يقول ستيفانو زامبييري Stefano Zampieri: "نحن هنا في الجسد تماماً، لا يجب علينا التظاهر بأن وزننا فارغ، ولا يجب أن نكون كذلك، فنحن لسنا مجبرين بأن نكون روحاً فقط أو صوتاً بلا مادة، وهنا يتطلب منا أن نكون كاملين، جسد حقيقي، مضمون حقيقي"<sup>(63)</sup>.

من أهم الأهداف الجوهرية للفن المعاصر في كل من المرحلة الطليعية التاريخية ثم الطليعية الجديدة في الستينيات والسبعينيات هو شيوع الجمال، والتأكيد على فكرة أن الحياة والفن لا يمكن أن يفصلهما بأى حال من الأحوال، فكلاهما على علاقة وثيقة بالأخر، كما غادر فن القرن العشرين الارتباط بما هو أكاديمي ونظري وتكاتف مع الحياة وتناغم معها، نريد أن نعود إلى الحياة ونصيح بالمستقبلية، ويتطلب هذا العطش للحياة التدريب على محاكاتها والإقبال عليها. هذه الحيوية هي الفكرة السائدة في البيان الدادائي Manifesto dadaista، والذي يمثل أيضًا اعتذار للحياة، فالحياة لا يمكن تمييزها عن الشعر "فالشعر كان ومازال وسيلة اتصالنا بالوجود"<sup>(64)</sup>.

لذلك ولدت فكرة جعل حياة المرء عملاً فنيًا. يقول دوشامب إنه إستخدم الفن كطريق وأسلوب لفهم الحياة" و "تحرير الحياة اليومية"، أما بويس Beuys يرى أن الفن هو "التزام إبداعي تجاه الحياة" وكذلك Andy Warhol يؤكد على "العمق والارتباط بين الفن والحياة"، والآن يجب أن نتحد الفلسفة مع الحياة تمامًا كما حاول الفن القيام بذلك<sup>(65)</sup>، وهذا ما قصدت إليه هذه الدراسة في ضوء تناول الاستشارة الفلسفية بوصفها فن لإنعاش الحياة، لإذابة الصلابة والجمود والتعصب من خلالها.

وهنا السؤال هل يمكن للاستشارة الفلسفية أن تقدم فلسفة بعيدة عن العالم؟

والإجابة باختصار أننا يجب أن نخاطر من أجل فلسفة واسعة الانتشار من خلال الحوار بين الفلاسفة وغير الفلاسفة، وهنا علينا قدر كبير من المسؤولية كما فعل الفنانين، يجب أن نحذو حذوهم، لقد قاموا بتحويل كلمتهم إلى جسد، ومن هنا يمكن للفلسفة أن تصبح طريقة وأسلوب ومنهج حياة. يقول ران لاهاف "يجب أن تكون الفلسفة أسلوب حياة: طريقة للتفاعل والمشاركة والتواجد مع الأفكار المتشابكة مع حياتنا"<sup>(66)</sup>

في العمل الفني يتم التركيز على فاعلية الحقيقة، وهذا ما يؤكد أهمية التأويل، ويعنى كذلك أنه في العمل يظهر الكيان الفني بطريقة جديدة، تتجاوز العادة في وظيفة استخدامها، وكذلك في الاستشارة الفلسفية يمكن أن تكون المكان الذي يظهر فيه الوجود الإنساني في حد ذاته وأصالته المتبادلة، غير قابل للتكرار من خلال علاقة المشاركة، بهذا المعنى ستصبح عمل متعدد الأوجه ومنفتح دائماً على الآخرين. إن الاستشارة الفلسفية مرتبطة بالممارسة الفنية، لأنها مجال يرتجل فيه المرء، ويلعب على الاستخدام المستمر للمعرفة، وهذا ما يميز الممارسة الفنية في استخدامها. نتيج لنا الإغراءات القادمة من صناعة الفن الانسحاب من وظيفة الميكانيكيين أو مهندسي الفكر، للانفتاح مع محاورينا<sup>(67)</sup>. الفلسفة التي تمارس في زماننا، لها سبب للوجود فقط إذا تمكنت من تحمل تأثير الحياة دون محاولة وقفها، مشروع لا يمكن أن يتحقق إلا عندما يتم التعامل مع الاستشارة الفلسفية بوصفها فناً وهبه في ذات الوقت<sup>(68)</sup>.

إن الفلسفة كما يرى سقراط تطالبنا بأن نضع أفكارنا التي تأتينا من هنا وهناك، على محك التمحيص والنظر، وأن التفلسف لا يجذبنا إلا بقدر ما يحثنا يوماً على الإدلاء بالأسباب، والأدلة، ولكل مقومات الآخرين وأن لا تقبلها حتى ولو كانت بديهية، أو طبيعية في نظرهم، إلا إذا كانت مدعمة بالدليل والبرهان<sup>(69)</sup>.

الفلسفة تعنى أن "تحب الحكمة"، وليس أن تمتلكها. وهذا ما يغضب أولئك الذين يستتقونها للحصول على إجابات، وليس على تساؤلات. ولكن هذا الحب يجب ألا يكون تعيساً: فأن تكون قانعاً بحب لا يشبع، يعنى أن تحب الحب. فالحكمة المحبوبة ليست هي ما كان المرء يعتقد أنه قد امتلكها. والمعرفة هي حكمة يسعى إليها المرء، ولكي ينالها يجب عليه أن ينكر وينفى امتلاكها<sup>(70)</sup>.

والوعى بهذا الدور للفلسفة ليس بشيء جديد. ونجد أفضل أمثله في حوارات أفلاطون، حيث يحاول سقراط أن يجعل محاوريه على وعى بجهلهم بشيء يفترضون معرفتهم به، ومن ثم يساعدهم على إدراك فائدة المعرفة الفلسفية. وهذا يعد تحدياً من الفلسفة لنا جميعاً، ويتصل مباشرة بالتعليم الفلسفي، وذلك كروى أخرى معينة، تسهم في إضفاء الإنسانية على الأفراد. ومعرفة ما جرى حولنا فيما يتصل بفلسفتنا. والعالم الذي نعيش فيه هو مصدر الموقع الذي نقود منه المعرفة الفلسفية، شريطة أن نكون قد شحذنا أبصارنا لتكون حادة بما يكفي، لنتمكن من رؤية المشكلة (أو المشكلات) الفلسفية التي تشكل أساس ما يجرى حولنا<sup>(71)</sup>.

يحمل كل فرد منا، أياً كان موقعنا في العالم، ومهما كانت طريقة حياتنا وسلوكنا، إمكانيات الحياة الروحية. ويوجد داخل كل منا نتيجة لخبراته وإيمانه القوى قدرًا كبيراً أو قليلاً من الوعى. كما يستطيع كل فرد تفهم الفن والأفكار، والعواطف الإنسانية، وكذلك المشكلات الأخلاقية والاجتماعية خلال حياته، كما أن بنى البشر جميعاً ينتمون إلى التاريخ بدون قيد أو شرط. إن القدوة الأخلاقية تكمن لدى كل فرد، كما تقبع في داخلى عندما أجاهد بقوة للعثور على الجانب الحسن في كل فعل، حتى لو ضحيت بنفسى أحياناً. ومن المفيد ألا أقول إن العقل يصل إلى نقطة معينة لا يتعداها، وهذا هو السبب في أننى كثيراً ما أتجاوز بتفكيرى حدود عالم البشر، وأقوم بالتركيز على المخلوقات غير البشرية، كالحوانات والنباتات من حولى دائماً. وهنا يبدو لى أن الحياة والتطور الطبيعى، تمتد لتطول هذه الكائنات التي تعيش وتتحرك، والتي يحدونى الأمل في أن تتطور للأفضل دائماً، ولكننى بالطبع عندما أفكر فيما هو ممكن من أفعال الخير والعدالة والجمال والتدبر، أجد أن البشر قادرون على إنجاز الكثير فيما يتعلق بالمشاعر العالية، والتركيب الاجتماعى<sup>(72)</sup>.

إن الحياة هي بحث مستمر، واكتشاف لهذه القيم (والتي غالباً ما تدون بحروف كبيرة لأهميتها، وهي الجمال، والخير، والعدالة). "وعندما يحيا الإنسان على هدى هذه القيم، ويتعاطف بشدة مع الجمال الفنى، والخير، والعدالة في المجتمع، ومع قدوة أخلاقية محترمة،

والحماس النبيل المتدفق، ومع الحق والنظام العقلاني المتكامل، فإنه يتوقف عن التساؤل عن جدوى هذه القيم، أو لمعرفة سبب الحياة. فهذه القيم هي روح الجمال التي تقدم إلينا، والتي تؤثر على ذوى النفوس المنغلقة، فنحن نعمل لإنجاز هذه القيم، والتي تحل عند ظهورها محل ما يعترينا من تعاسة، ونشعر بالتواضع، كما لو تلقينا هدية ما. وإذا ما قمنا بإنجاز ذلك الفعل بأنفسنا، فإننا نقول إن الله أهمنى وأيدنى. وعندما يقوم الآخرون بإنجاز ذلك الفعل، فإننا نقول إن الله اختار لذلك رجالاً آخرين، من أمثال دانتى، ومازىنى، وسان فرانسيس، وليوباردى، أو أي فرد آخر. ولكننا في هذه الحالة، نتحدث عن "ملاك" الخير. وكلما ازداد حبنا لهذه القيم، كلما تكشفنا لنا أسرار الحياة، فالشخص الذى يجب لا يسأل نفسه لماذا يجب<sup>(73)</sup>.

كلما زاد إنصات الضمير إلى المشكلات، مع اعترافه باحتمال الخطأ، وبذل الجهود بالتالى للتشكك، وعدم التفرقة بين الأحداث، كلما أصبح من السهولة بمكان التغلب على الأناية والغطرسة والطغيان الاجتماعى. وهنا يبرر وعى أخلاقى داخلى متزايد ومتفتح، ولا يكرس نفسه للدفاع عن الماضى. وعندما نشعر كل مرة بالرغبة في القول بأننا تحركنا طبقاً لما يمليه علينا الضمير، فإنه يجب علينا أن نتساءل عما إذا كان ذلك الضمير منغلِقاً، وبالتالي فإنه يفشل في تقدير أهمية عناصر نابعة عن الأفكار والظروف. وهناك فكرة مفادها أن قرار الرجل ينبع من ضميره اللامتناهى، وأن النوايا، هي قيمة الفعل من حيث مدى الإخلاص الصادق، والحماس الصادر عن روحه، وهي كلها أمور مستقرة بداخله. وتشدنى هذه الفكرة مرة أخرى إلى موضوع الحرية. فنحن، أي أنا، والآخرين أحرار، فيما نبذله من مجهود أخلاقى، وما يهم هو ما يضعه كل فرد من إلهام في ذلك المجهود في لحظة معينة.

### تعقيب.

تعد الاستشارة الفلسفية فن، لأنها جعلت الناس يعيشوا حياة أعمق وأثرى وأفضل وأفعم بالمعنى، فهي ليست محاولة لتوصيل رؤى جاهزة عن المسائل الفلسفية، وإنما هي بمثابة تأمل نقدى لحياة الضيف على أن يفحص الافتراضات المتبطنة لحياته ليصل إلى فهم لمأزقه، كما أن الاستشارة تفتح أفاقاً أرحب يمكنه أن ينمو تجاهها ويجدد من نفسه باستمرار. وبذلك فإن المنهج التأويلى من أهم أنسب المناهج داخل الاستشارة، حيث أن الحافز الفلسفى الفعال يشجع الضيوف على الدخول مع المستشار في فحص نقدى لحياتهم، باستخدام الاستبصار الذى ينجم من مشاركتهم النشطة في الحوار الفلسفى.

المستشار الفلسفى هو شريك في الحوار يؤسس الضيوف من خلال ما يعرف داخل الاستشارة "بالرؤية الفردية للعالم"، لتشجيع الضيف على أن يرتقى إلى أسلوب مختلف ذي طريقة جديدة من الرؤية والخبرة والاتصال والتفكير. إن الاستشارة الفلسفية هنا فن، يمارسه الفيلسوف في العمل من خلال تساؤل مفتوح، يتخذ من بداية الحوار علاقة جادة. إن المستشار الفلسفى يحترم هموم الإنسان، ويساعدهم لفهم أنفسهم وتصوراتهم عن الحياة، لذلك فالاستشارة الفلسفية هي فن العيش بحكمة وبسعادة، كما أكدنا ذلك في ثنايا الدراسة.

يمكن النظر إلى الاستشارة الفلسفية بوصفها فن محادثة الضيف، نظراً لفراة كل ضيف وكل موقف، لتساعده من خلال موقفاً انعكاسياً وتأملياً لظروفه، لذلك فهي تأويل لعالم كل إنسان، ورؤية فلسفية حول حياته، إن مهمة المستشار أن يساعد العميل على أن يتحرر من كل ما هو مسبق التصور، وكل ما هو متحيز ليتعلم الضيف أن يتساءل ويفكر ويستوعب.

الاستشارة الفلسفية قائمة على شبكات من الأفكار، التي تتفتح على القضايا الأساسية تجاه الحياة بشكل إبداعي، وفني، وجمالي، لأنها تؤمن بما أطلق عليه ران لاهاف العمل المفتوح على العالم، ليس الهدف منها إيجاد حلول وإجابات للأسئلة، لكن دور المستشار داخل الاستشارة هو محاولة جعل حيانا أكثر ثراءً. وفتح أفاق جديدة، وفهم أنفسنا بشكل أفضل، وهذا ما جعلها اليوم عمل إبداعي خلاق، من خلال ممارستها عبر ما يسمى بالمقاهي الفلسفية، وجماعات الحوار والنقاش. وهذه المحاولات نجحت بشكل كبير في محاولة الخروج من الواقع الأكاديمي إلى إتصال أكثر رحابة بالشارع والثقافة والتكنولوجيا والجسد، وهذا ما كان مهمشاً لفترات طويلة.

- مثال للتسويق والانتشار الواسع للاستشارة الفلسفية في إيطاليا بوصفها مهنة، بمدينة Gorizia بشمال إيطاليا، والشكل أسفل لأحد المستشارين خريجي الفلسفة الذين يعملون في مجال الاستشارة الفلسفية وتطبيقاتها الإبداعية، والشعار نفسه في اللافتة هو تطبيق حي للاستشارة والاستفادة منها في مجال العمل.



<http://www.arteculturae.it/filosofia/una-grande-novita-a-gorizia-apre-lo-studio-di-consulenza-filosofica-della-dott-ssa-chiara-pradella/>

### هوامش الدراسة:

(\*) إن مصطلح الاستشارة الفلسفية يشير إلى ثلاثة أنواع من النشاط المهني: تقديم المشورة لعملاء أفراد وتيسير مختلف أنواع الجماعات، وتقديم المشورة إلى شتى أنواع المنظمات. المستشار الفلسفي إذن هو نوع واحد من الممارسين الفلسفيين. يتخصص بعض الممارسين في صنف واحد من الممارسة، بينما يتفرع آخرون في أكثر من نوع. فالأفراد العاملون في جماعات يمكن أن يجنوا فائدة شخصية من مثل هذه المواجهات، والمنظمات يمكن أن تقيد من نفس النوع من الفحص الذاتي والتبين الفلسفي كما يفيد الأفراد والجماعات. انظر لو مارينوف، في **العلاج الفلسفي أفلاطون لا البروزاك، تطبيق الفلسفة على مشكلات الحياة اليومية**، ترجمة محمد أحمد السيد و عادل مصطفى، دار رؤية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣، ص ٣٢.

- (1) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, è stato visitato il sito nel giorno ١٩ di Maggio 2023, pp. 4,5, per ulteriore informazioni si può vedere la ricerca su questo sito: [https://www.academia.edu/40550137/Consulenza\\_filosofica\\_come\\_arte](https://www.academia.edu/40550137/Consulenza_filosofica_come_arte)
- (2) Achenbach, Gerd B, **La consulenza filosofica, la filosofia come opportunità di vita**, traduzione di Raffaella Soldani, Saggi Universale Economica Feltrinelli, prima edizione, Milano, giugno 2009, p. 35.
- (3) Achenbach, Gerd B, **La consulenza filosofica, la filosofia come opportunità di vita**, Op.cit, p.9.

(\*) إن المقاهي الفلسفية تملأ أوروبا بالفعل، وهي آخذة في الانتشار عبر أمريكا الشمالية. وليس لهذه التجمعات الفلسفية متطلبات تُذكر: فكل ما تتطلبه هو فيلسوف مستعد لأن يقيم ورشة يُدير فيها نقاشات كل أسبوع أو كل شهر أو كل فترة ما. وفي مجتمعنا السريع الخطى العالی التقنية يُعد الاستكشاف المترف التأنى لعالم الأفكار شيئاً متقدماً لافتاً للنظر. وفي الجماعات التي قمت بقيادتها أو حَضَرْتُهَا يحضر الناس من جميع أصنافهم، ولكن السمة الغالبة في هذه الجماعات هي حس بالاعتراب عن ثقافة الحشد وإدراك بأن انكماش القيمة التسويقية للتفكير الفردي يجعل من فناً منقوصاً. وتعيد مقاهي الفيلسوف الفلسفة إلى مقصدها الأصلي من تزويد الناس بغذائهم الفكري في حياتهم اليومية وحثهم على أن يعيشوا حياة أكثر تحييصاً. لقد كان سقراط يمارس الفلسفة في السوق، مُتقبلاً جميع الوافدين عليه، مُهياً لمناقشة أي شيء مع أي شخص في أي وقت. وهذه هي سُنّة مقهى الفيلسوف. إن النقاش الفلسفي خارج الأكاديمية هو نقاش عما تفكر فيه وما يفكر فيه الآخرون في الجماعة، وليس عما جعله شخص آخر سيرة فكرية. فإذا كانت الجماعة تناقش موضوع العدالة في ندوة ما، فإن مادتها الخام هي الخبرات المعينة للمشاركين حول العدل أو الظلم وأفكارهم الأعم عن المسألة. لست بحاجة إلى دكتوراه في الفلسفة لكي تكون لك خبرات ولكي تفكر لنفسك. إن الأشخاص الذين يتعونون بالأسماء الكبيرة فحسب، أو يحاولون كسب إعجاب الآخرين بسعة إطلاعهم، إنما يحدون عن الغرض من الندوة. يقول مارينوف " وتكون قاعدة المائة حاسمة حين ندفع بموضوعات ساخنة. وصدقني نحن لمسنا مسائل أخطر مما تسمع عنه حتى على أعنى برامج التلفاز أو الراديو. ليس ثمة تابوهات في ندوات الفلسفية ولا وقاية مادامت القواعد الأساسية مرعية لكي تساعدنا في أن نمارس العقل جنباً إلى جنب مع التعبير المشبوب. ليس ثمة شيء من قبيل أفكار لا يمكن التفكير فيها - حاول فقط أن تفكر في فكرة واحدة لا يمكنك التفكير فيها! نحن ننقل مسائل العرق، والجنس، والعدل، والدين، والحرية، والمال، والمعاقير، والتعليم، وغيرها من الموضوعات الآخذة في الصعوبة في مجتمعنا المعن في اللياقة السياسية واجتتاب التمييز". إذا كنت شغوفاً بالفلسفة فإني أمل أن تلتبس، أو تؤسس، مقهى فلسفياً في حيك. أحضر معك مسانك الكبيرة: هل ثمة حدود للتسامح الاجتماعي؟ ما هو غرض التعليم؟ ما هي أفضل طريقة لتنشئة الأطفال؟ هل تمارس وسائل الإعلام علينا سطوة مُفرطة؟ هل ثقافتنا في اندحار؟ ما هي تبعات تبدل الثقافة المكتوبة إلى ثقافة مرئية؟ ماذا يعني أن تعيش حياة

صالحة؟ كيف نفرق بين الصواب والخطأ؟ هل ثمة طرق موضوعية للحكم بما هو خير وما هو شر؟ هل يوجد شيء من قبيل المعنى والغرض؟ هل ثمة إله؟ هل الرب ذكر أم أنثى؟ هل هذا بالأمر الهام؟ هل يمكن رد الأخلاقية إلى البيولوجيا؟ هل الأخلاقية اختراع بشري؟ ما هو الجمال؟ ما هو الحق؟. يمكن الرجوع فيما سبق لكتاب المهم: في العلاج الفلسفي أفلاطون لا البروزاك، تطبيق الفلسفة على مشكلات الحياة اليومية، ترجمة محمد أحمد السيد و عادل مصطفى، دار رؤية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣، صص ٣٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٣.

(4) Neri Pollastri, **Il pensiero e la vita**, Milano, 2004, p. 216, si può guardare anche in questi punti i seguenti fonti: Neri Pollastri, **Socrate, La Polis e la Praxis filosofica**, Phronesis, n. 3, seconda serie, ottobre 2020, p.33, è stato visitato il sito nel giorno 19 Maggio 2023, per ulteriore informazioni si può vedere questo sito: <https://www.phronesis-cf.com/wp-content/uploads/2020/11/5-Idee-Socrate-la-polis-e-la-praxis-filosofica-Pollastri.pdf>, anche Günter Figal, **Socrate**, Il Mulino, Bologna, 2000, p. 13, e anche: Sautet Marc: **Socrate al Caffè come la filosofia può insegnarci , con semplicità e soddisfazione, a capire noi e il mondo**, Traduzione di Marina Lia, TEA, Milano, 2007, primo capitolo.

(5) لو مارينوف، في العلاج الفلسفي أفلاطون لا البروزاك، تطبيق الفلسفة على مشكلات الحياة اليومية، ترجمة محمد أحمد السيد و عادل مصطفى، دار رؤية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣، ص ٢٢ و ٢٣.

(6) المرجع السابق، صص ٢٧، ٢٨

(7) المرجع السابق، ص ٢٨.

(8) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, Op.cit, p. 5, e anche si può vedere in questo punto: Umberto Galimberti, la casa di psiche, Milano, 2005, p. 259.

(9) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, Op.cit, pp, 5, 9, si può vedere anche in questo punto questo importante fonte di. Filippo Tommaso Marinetti, **L'avanguardia Giuliana e rapporti internazionale**, Edizione Della Laguna, Friuli/Go, Novembre 2009. P, 16.

(10) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق، نقله إلى العربية وزوده بالشروح والتعليقات عادل مصطفى، دار رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٢١، ص ١٤.

(11) Lahav, Ran, **comprendere la vita, La consulenza filosofica come ricerca della saggezza**, Traduzione: Francesco Cirri, Apogeo, Milano, Ottobre 2004, pp. 32, 35, 36

(12) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ٣١.

(13) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ٣٢.

- ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع لبير هادو في كتابه ماذا تعنى الفلسفة القديمة، والكتاب مترجم إلى الإيطالية، دار نشر إيناودي، تورينو، ص ٢٠.

- Pierre Hadot, **che cos'è la filosofia antica?** Einaudi, Torino, 1998, p.20.

(14) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ٣٣.

(15) المرجع سابق، ص ٣٣.

(16) المرجع سابق، ص ٣٨.

(17) المرجع سابق، ص ٤٣.

(18) المرجع سابق، ص ٤٣.

(19) Ran Lahav, **comprendere la vita, Milano**, 2004, p. 162.

(20) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق، مرجع سابق، صص ٤٩ و ٥٠.

(21) المرجع السابق، ص ٥٢.

(22) المرجع السابق، ص ٥٣.

- (23) Lahav, Ran, **comprendere la vita, La consulenza filosofica come ricerca della saggezza**, Traduzione: Francesco Cirri, Apogeo, Milano, Ottobre 2004, p. 18.
- (\*) من أهم الكتب في هذا الإطار "الخبرة الجمالية: دراسة في فلسفة الجمال الظاهرية" ١٩٩٢، "ماهية الشعر" قراءات في شعر حسن طلب" ١٩٩٩ "في ماهية اللغة وفلسفة التأويل" ٢٠٠٢، "التأويل في الفكر التراثي آفاقه وتطبيقاته" الخاطرات... سيرة ذاتية فلسفية، تأملات في ظاهرات الحياة والوجود والفن، ٢٠١٩، وهي بمثابة رواية وسيرة ذاتية طبق فيه المؤلف فهمه الخاص للفينومينولوجيا، "عالم الغيطاني: قراءات في دفاتر التدوين" ٢٠٠٧، "تأويل الفن والدين" ٢٠١٧، "فلسفة التأويل" آفاقها وتوجهاتها" ٢٠١٨، والعديد من الدراسات التي أفادت منها الثقافة والفلسفة العربية.
- (24) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ٥٦.
- (25) إدموند هوسرل، الفلسفة علمًا دقيقًا، ترجمة وتقديم محمود رجب، المجلس الأعلى للترجمة، الطبعة الأولى، العدد ٤٨٩، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٥.
- (26) سعيد توفيق، الخبرة الجمالية، دراسة في فلسفة الجمال الظاهرية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٥.
- (27) المرجع السابق، صص ٥ - ٧٨ - ٧٩ .
- (28) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ٥٧.
- (29) المرجع سابق، ص ٥٨.
- (30) المرجع السابق، نفس الصفحة.
- (31) المرجع السابق، ص ٥٩.
- (32) المرجع السابق، ص ٦١.
- (33) Achenbach, Gerd B, **Sapere Vivere, per una vita piena di significato e di valore**, Apogeo, Milano, 2006, p. VIII.
- (34) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق، مرجع سابق، صص ٦١ و ٦٦.
- (35) W. Martin, Mike, **Etics therapy: philosophical counseling and psychological health**, international journal of philosophical practice, volume 1, issue 1, 2001. P.1.
- (36) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ٩٢.
- (37) المرجع سابق، ص ١٠١.
- (38) U. Eco, **Opera aperta, Forme e indeterminazione nelle poetiche contemporanee**, II edizione, Bompiani, Milano, 1967, pp. 42-43.
- (39) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ١٠١.
- (40) المرجع السابق، نفس الصفحة. ص ١١٥.
- (41) المرجع السابق، مرجع سابق، ص ١٦٤.
- (42) المرجع السابق، مرجع سابق، ص ٣٥٠.
- (43) لو مارينوف، في العلاج الفلسفي أفلاطون لا البروزاك، تطبيق الفلسفة على مشكلات الحياة اليومية، ترجمة محمد أحمد السيد و عادل مصطفى، دار رؤية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣، صص ٧٨ و ٧٩.
- (44) المرجع السابق، صص ٨٠ و ٨١.
- (45) المرجع السابق، صص ٨٢.
- (46) المرجع السابق، صص ٨٣.
- (47) المرجع السابق، صص ١٩٥.
- (48) سعيد توفيق، التأويل سيرة المصطلح، دراسة منشورة في كتاب المؤتمر التأويل في الفكر التراثي والمعاصر، "آفاقه وتطبيقاته"، كلية الدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، صص ٣ و ٤.

- (49) Emilio Betti, **L'ermeneutica come metodica generale delle scienze dello spirito, Saggio introduttivo**, Società antologica e bibliografia, a cura di Gaspare Mura, I edizione, Città Nuova, Editrice, Roma 1987, p. 81.
- (50) سعيد توفيق، التأويل سيرة المصطلح، مرجع سابق، ص ٦.
- (51) لو مارينوف، في العلاج الفلسفي أفلاطون لا البروزاك، تطبيق الفلسفة على مشكلات الحياة اليومية، مرجع سابق، صص ١٩٦.
- (52) المرجع سابق، صص ٣٩٩.
- (53) المرجع السابق، صص ٣٩٩ و ٤٠٠.
- (54) Paolo Cervari, la trasformazione digitale avviene anche grazie al Chief Philosophy Officer, un articolo pubblicato in data 12 / 01 / 2022, per ulteriore informazioni si può vedere questo sito: La Trasformazione Digitale avviene anche grazie al Chief Philosophy Officer – Economy Magazine.
- (55) Ibid, La Trasformazione Digitale avviene anche grazie al Chief Philosophy Officer – Economy Magazine.
- (56) Ibid, La Trasformazione Digitale avviene anche grazie al Chief Philosophy Officer – Economy Magazine.
- (57) Ibid, La Trasformazione Digitale avviene anche grazie al Chief Philosophy Officer – Economy Magazine, Si può anche vedere in questo punto: Ran Lahav, What is “philosophical” in philosophical counseling? Interviewer: Eli Eilon, Novembre 2014, si può guardare tutto l'intervista su questo sito: <https://www.youtube.com/watch?v=dalarcejMCK>, anche l'articolo di Umberto Galimberti, se un filosofo ti prendi in cura, pubblicato in data 17 dicembre 2004, per ulteriore informazioni si può vedere questo sito: <https://www.feltrinellieditore.it/news/2004/12/17/umberto-galimberti-se-un-filosof-o-ti-prende-in-cura-4211/>
- (58) لو مارينوف، في العلاج الفلسفي أفلاطون لا البروزاك، تطبيق الفلسفة على مشكلات الحياة اليومية، مرجع السابق، صص ٤٥٥، ٤٥٦.
- (59) المرجع السابق، ص ٤٥٦.
- (60) المرجع السابق، ص ٤٥٨.
- (61) جون ر. بورر، ميلتون جولدينجز، الفلسفة وقضايا العصر مقالات وأبحاث، ترجمة أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، ١٩٩٠، صص ٢٧ و ٣٠.
- (62) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, Op.cit, pp. 9, 10,11. Si può vedere anche questo articolo: Neri Pollastri, **La consulenza filosofica, una professione che (ancora) non esiste**, articolo pubblicato in data 5 Maggio 2018, , per ulteriore informazioni si può vedere questo sito: <https://www.neripollastri.it/2018/05/05/cvd-la-consulenza-filosofica-una-professione-che-ancora-non-esiste/>
- (63) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, Op.cit, p. 12.
- (64) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, OP.cit, p. 32,33.
- (65) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, p. 33. Si può vedere anche qua questo articolo: Valeria Meazza, **La consulenza filosofica scende nel campo contro la crisi**, articolo pubblicato in data 27 / 04 / 2020, per ulteriore informazioni si può vedere questo sito: <https://www.ultimavoce.it/consulenza-filosofica-aiuto/>.
- (66) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, Op.cit, p. 34, si può vedere anche in questo punto il libro di Ran Lahav, **Comprendere la vita**, Milano, 2004, p. 166, 167.

- (67) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, OP.cit, p. 37, 38.
- (68) Fabio Carnevale, **la consulenza filosofica come dono**, p.p. 278, 287. Si può vedere questo articolo su questo sito: <https://romatrepress.uniroma3.it/wp-content/uploads/2020/01/La-consulenza-filosofica-come-dono.pdf>.
- (69) فرانسوا بونيل، **كيف تجعلنا الفلسفة نعيش حياة أفضل**، ترجمة عبد المعطى سويد، الرافد، العدد ١٢٤، ديسمبر ٢٠٠٧. ص ١٩.
- (70) جورج فاراكلاس، **الشائع والصحيح: محاولة للرد على تساؤل: ما هي الفلسفة؟** ترجمة محمد بهنسى، مجلة ديوجين، العدد ١٣٦/١٩٢، القاهرة، يناير ٢٠٠٢، ص ٥٧.
- (71) إيوانا كوسورادى، **تحديات من الفلسفة وتحديات للفلسفة**، ترجمة منى عبد الظاهر، مجلة ديوجين، العدد ١٣٦/١٩٢، القاهرة، يناير ٢٠٠٢، صص ٧٥ و ٧٦.
- (72) أورنيلا بومبيو فاراكوفى، **ألدو كابيتيني فيلسوف عدم اللجوء إلى العنف**، ترجمة حمدى الزيات، مجلة ديوجين، العدد ١٣٦/١٩٢، القاهرة، يناير ٢٠٠٢. صص ١٤٥ و ١٤٦.
- (73) المرجع السابق، ص ١٤٦.
- (74) المرجع السابق، ص ١٥٤.

## مصادر ومراجع الدراسة.

### أولاً: مصادر ومراجع ودراسات باللغات الأجنبية.

- Gerd B, Achenbach, **Sapere Vivere, per una vita piena di significato e di valore**, Apogeo, Milano, 2006.
- Gerd B, Achenbach, **La consulenza filosofica, la filosofia come opportunità di vita**, traduzione di Raffaella Soldani, Saggi Universale Economica Feltrinelli, prima edizione, Milano, giugno 2009.
- Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, è stato visitato il sito nel giorno ١٩ di Maggio 2023.  
[https://www.academia.edu/40550137/Consulenza\\_filosofica\\_come\\_arte](https://www.academia.edu/40550137/Consulenza_filosofica_come_arte)
- Emilio Betti, **L'ermeneutica come metodica generale delle scienze dello spirito, Saggio introduttivo**, Società antologica e bibliografia, a cura di Gaspare Mura, I edizione, Città Nuova, Editrice, Roma 1987.
- Fabio Carnevale, **la consulenza filosofica come dono**. sito: <https://romatrepress.uniroma3.it/wp-content/uploads/2020/01/La-consulenza-filosofica-come-dono.pdf>.
- Filippo Tommaso Marinetti, **L'avanguardia Giuliana e rapporti internazionale**, Edizione Della Laguna, Friuli/Go, Novembre 2009.
- Günter Figal, **Socrate**, Il Mulino, Bologna, 2000.
- Lahav, Ran, **comprendere la vita, La consulenza filosofica come ricerca della saggezza**, Traduzione: Francesco Cirri, Apogeo, Milano, Ottobre 2004.
- Lahav, Ran, **comprendere la vita, La consulenza filosofica come ricerca della saggezza**, Traduzione: Francesco Cirri, Apogeo, Milano, Ottobre 2004.
- Ran Lahav, **What is "philosophical" in philosophical counseling?** Interviewer: Eli Eilon, Novembre 2014. sito: <https://www.youtube.com/watch?v=dalarcejMCK>.
- Paolo Cervari, **la trasformazione digitale avviene anche grazie al Chief Philosophy Officer**, un articolo pubblicato in data 12 / 01 / 2022. sito: La Trasformazione Digitale avviene anche grazie al Chief Philosophy Officer – Economy Magazine.

- Neri Pollastri, **Il pensiero e la vita**, Milano, 2004, p. 216, si può guardare anche in questi punti i seguenti fonti: Neri Pollastri, **Socrate, La Polis e la Praxis filosofica**, Phronesis, n. 3, seconda serie, ottobre 2020.
- Neri Pollastri, **La consulenza filosofica, una professione che (ancora) non esiste**, articolo pubblicato in data 5 Maggio 2018. sito: <https://www.neripollastri.it/2018/05/05/cvd-la-consulenza-filosofica-una-professione-che-ancora-non-esiste/>
- Sautet Marc: **Socrate al Caffè come la filosofia può insegnarci , con semplicità e soddisfazione, a capire noi e il mondo**, Traduzione di Marina Lia, TEA, Milano, 2007, primo capitolo.
- U. Eco, **Opera aperta, Forme e indeterminazione nelle poetiche contemporanee**, II edizione, Bompiani, Milano,, 1967.
- Umberto Galimberti, **se un filosofo ti prendi in cura**, pubblicato in data 17 dicembre 2004. sito: <https://www.feltrinellieditore.it/news/2004/12/17/umberto-galimberti-se-un-filosofo-ti-prende-in-cura-4211/>
- Umberto Galimberti, **la casa di psiche**, Milano, 2005.
- W. Martin, Mike, **Etics therapy: philosophical counseling and psychological health, international journal of philosophical practice**, volume 1, issue 1, 2001.
- Valeria Meazza, **La consulenza filosofica scende nel campo contro la crisi**, articolo pubblicato in data 27 / 04 / 2020. sito: <https://www.ultimavoce.it/consulenza-filosofica-aiuto/>.

### ثانياً: مصادر ومراجع ودراسات باللغة العربية.

- أرنيليا بومبيو فاراكوفى، ألدو كابيتيني فيلسوف عدم اللجوء إلى العنف، ترجمة حمدى الزيات، مجلة ديوجين، العدد ١٩٢ / ١٣٦، القاهرة، يناير ٢٠٠٢.
- إدموند هوسرل، الفلسفة علمًا دقيقًا، ترجمة وتقديم محمود رجب، المجلس الأعلى للترجمة، الطبعة الأولى، العدد ٤٨٩، القاهرة، ٢٠٠٢.
- إيوانا كوسورادى، تحديات من الفلسفة وتحديات للفلسفة، ترجمة منى عبد الظاهر، مجلة ديوجين، العدد ١٩٢ / ١٣٦، القاهرة، يناير ٢٠٠٢.
- بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق، نقله إلى العربية وزوده بالشرح والتعليقات عادل مصطفى، دار رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٢١.
- جورج فاراكلاس، الشائع والصحيح: محاولة للرد على تساؤل: ما هي الفلسفة؟ ترجمة محمد بهنسى، مجلة ديوجين، العدد ١٩٢ / ١٣٦، القاهرة، يناير ٢٠٠٢.
- جون ر. بورر، ميلتون جولدينجز، الفلسفة وقضايا العصر مقالات وأبحاث، ترجمة أحمد حمدى محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، ١٩٩٠.
- سعيد توفيق، الخبرة الجمالية، دراسة في فلسفة الجمال الظاهرية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٢.
- سعيد توفيق، التأويل سيرة المصطلح، دراسة منشورة في كتاب المؤتمر التأويل في الفكر التراثي والمعاصر، "أفاقه وتطبيقاته"، كلية الدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.
- فرانسوا بونيل، كيف تجعلنا الفلسفة نعيش حياة أفضل، ترجمة عبد المعطى سويد، الرافد، العدد ١٢٤، ديسمبر ٢٠٠٧.
- لو مارينوف، في العلاج الفلسفى أفلاطون لا البروزاك، تطبيق الفلسفة على مشكلات الحياة اليومية، ترجمة محمد أحمد السيد و عادل مصطفى، دار رؤية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣.

